الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة د"مولاي الطاهر"سعيدة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية

تخصص: دراسات أدبية

مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس

بعنوان:

القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي

المعلقات السبع أنموذجا

إعداد الطالبتان:

-سنوسي سهام

- غويمي ام جيلالي

إشراف الأستاذة:

- رازي فايزة

السنة الجامعية: 2016-2017

شكر وعرفان

الحمد الله رب العالمين الذي وفقنا في إتمام هذا البحث وأعاننا فيه.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى الأستاذة الفاضلة :"رازي فايزة" التي أشرفت على بحثنا هذا ,ولم تتوان لحظة عن نصحنا ,وإرشادنا ,ليظهر هذا البحث في أحسن صورة .

كم نتقدم بشكرنا إلى الهيئة التدريسية في كلية الأدب واللغات والفنون ,وأساتذتنا في قسم الأدب العربي خاصة, لما كان لهم من دعم لنا في مشوارنا التعليمي

إهداء

إلى من تحملا المشاق ,وأمداني بالعطف والحنان ,وعلماني الصبر والاجتهاد,إلى من وهبا نفسيهما لسعادتنا , إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمريهما.

إلى عائلتي الكريمة ,وإخوتي وأخواتي.

إلى جميع صديقاتي.

إلى كل من أعانني من قريب أو بعيد ولم يتسع المقام لذكره.

سهام سنوسي

سهام سنوسي

إهداء

إلى من اكتسب بوجودهما حبا وحنانا لا حدود لهما ,ومن كانا دعائهما سرا في نجاحي

شمعة متقدة أنارت ظلمة حياتي والدي الغاليان.

إلى التي لطالما تمنيت أتشاركني فرحتي جدتي رحمها الله.

إلى من سقوني المودة وساندتني طوال المشوار الدراسي أخوتي وأولادهما ,وإلى

أخوتي العزيزان.

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات ومن سأفتقدهم ويفتقدونني وبرفقتهم سرت على

درب الخير والنجاح إلى أعز صديقاتي وزميلتي في هذا البحث متواضع.

أم جيلالي غويمي

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم ,والصلاة والسلام على خير خلق أجمعين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم , وعلى أله وصحبه أجمعين ومن إهتدى يهديه إلى يوم الذين ,أما بعد:

يعد الشعر الجاهلي ميداننا خصبا , فبالرغم من تعدد الدراسات ,والأبحاث فيه إلا أنه لا يزال مجالا مفتوحا للدراسة ,و قد اخترنا أن يكون موضوع بحثنا معنونا بـ: القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي , وتخيرنا المعلقات السبع السائدة في الشعر الجاهلي , وتحديدا في المعلقات

ولعل سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو شغفنا الكبير بالشعر القديم , ودراسته ,رغبة منا في معرفة المزيد عنه ,وخاصة المعلقات التي تعد من روائع لإبداع الأدبي على مر العصور .

ولأن أي بحث لا يخلو من صعوبات ,فقد وجهنا البعض منها : ممثلة في قلة المصادر والمراجع

التي تناولت القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي بالإضافة إلى صعوبة الإلمام بالموضوع لشساعته.
واقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأقرب إلى معالجة مثل هذه المواضيع .وقد ضبطنا بحثنا وفق خطة إحتوى على مقدمة ,ومدخل وفصلين .أما المدخل فاحتوى على ثلاث عناصر تمثلث في عرض لحياة العرب السياسية,والإحتماعية ,والعقلية .

ثم جاء الفصل الأول معنونا بالشعر الجاهلي فنونه ,وخصائصه أبرزنا أهم الأغراض التي شاعت آنذاك , وأبرزنا مميزاته اللفظية والمعنوية.

أما الفصل الثاني والمرسوم بالقيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي, من خلال المعلقات تعرضننا فيه لمفهوم القيمة ,وأنواعها , واستنبطنا القيم الأخلاقية , كما عملنا في على إبراز البعد , و الأثر الجمالي لبعض القيم الأخلاقية من خلال الشعر المعلقات.

وأنهينا بحثنا بخاتمة اشتملت على أهم النتائج المتوصل إليه, وأردفناها بقائمة المصادر والمراجع ,وفهرس للموضوعات .

ولا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر لأستاذتنا المشرفة التي أفادتنا بكثير من المعلومات وكان لها يد في إخراج هذا البحث إلى النور . كما نتمنى أن يلق بحثنا الرضا ,و القبول من الجميع.

مدخـــــــــــل:

العصر الجاهلي

أولا: الحياة السياسية.

ثانيا: الحياة الإجتماعية.

ثالثا: الحياة العقلية.

تعد العرب من الشعوب السامية التي تكلمت بلهجات مختلفة ومتفاوتة نسبت إلى سام بن نوح الذي ورد ذكره في التوراة، ويعد القرآن الكريم أقدم مصدر عربي وردت فيه لفظة عربي إحدى عشرة مرة في حين وردت لفظة أعرات عشر مرات، ولم ترد هاتان اللفظتان في الشعر الجاهلي، وذلك لاستغراق عرب الجاهلية في المنازعات الداخلية والحروب ، وكذلك لأن العرب لم يكونوا أمة واحدة ، لأن الانتماء كان للقبيلة وحدها .وقد طمست معالم تاريخ العرب القديمة ، وليس لدينا سوى بعض النقوش المكتشفة حديثا في بلاد اليمن أنحاء جزيرة العرب، وأقدمها يرتقي إلى القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد، وتدور حول أحبار محدودة للدول التي ظهرت في اليمن مثل:[1]معين وسبأ وحمير، أو مثل الدول التي ظهرت شمالي الحجاز وبخاصة الأنباط.

وقد عرف هذا العهد بالجاهلية ولعلّ هذه اللفظة كما يرى الدكتور (شوقي حنيف):[2]«ليست مشتقة من الجهل الذي نقيض العلم، بل بمعنى السفه والطيش والغضب» وقد ورد لفظ الجاهلية في القرآن الكريم بنفس المعنى المشار إليه ففي سورة البقرة منه قوله: :﴿**قَالَوُا أَتَتَّخِذْنَا هُزواً قَالَ أَعُوُذُ بالله أنْ أَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينْ**﴾[3]ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري وقد عيّر رجلا بأمه :" أنت امرؤ فيك جاهلية"، ومنه ذلك قول عمر بن كلثوم وقد أشار إلى المعنى نفسه حيث قال:[4]

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا.

ومنه فلفظة الجاهلية تقابل الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله تعالى وليست بمعنى الجهل ، لأنّ العرب في تلك الحقبة عرفوا بعلوم تميزوا بها على رأسه الشعر الذي يعدّ من أبرز مظاهر الثقافة الجاهلية وديوانهم الأصيل.

[1]ينظر سامي أبو زيد: الأدب الجاهلي ،دار المسيرة ، عمان،ط1،2011، ص19.

[2]محمد،عروة: حياة العرب الأدبية (الشعر الجاهلي)دار مدني،2008، ص14.

[3] سورة البقرة، الآية 67.

[4] المرجع السابق ، ص14.

وكانت القبيلة في العصر الجاهلي تقوم مقام الدولة في العصر الحديث ، وهي أهم رباط في النظام القبلي الجاهلي ، وعرف في تلك الحقبة حياة سياسية واجتماعية وعقلية وهي كما يلي:

أولا: الحياة السياسية: يتفق جغرافي على "تقسيم الجزيرة العربية إلى أقسام خمسة : تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن، وقد توزعت القبائل بعد الهجرات القديمة" إلى:[1] القبائل العدنانية ، وقبائل قحطانية.

"وعلى هذا الشكل استقرت القبائل العربية في الجزيرة وتجاور العدنانيون والقحطانيون ولم يكن لهذه القبائل دول تضمهم ، ولا نظام موحد يسودهم ، بل كانت كل قبيلة تكوّن وحدة اجتماعية وسياسية مستقلة"[2].

وجمعتهم رابطة النسب والدم رابطة الأب الكبير الذي ينتمون إليه ويعرفون باسمه ، وقد تكون القبيلة منسوبة إلى الأم مثل : مزينة وبجيلة وخندف، وهذه القبائل متشابهة في تكوينها ونظامها ، ويجمع أفرادها تقاليدها وأعراف تتمسك بها وتحترمها والرابطة الأقوى فيها هي العصبة.

والعصبة كما عرفها ابن خلدون :" النصرة على ذوي القربى وأهل الأرحام ، أن ينالهم صنيم أو تصيبهم هلكة"[3]، وهذا يعني تضامنهم في الخير والشر.

وللقبيلة رئيس أو شيخ يتزعمها ، ويكون عادة من ذوي السن ، والخبرة، والحكمة والحلم، وسداد الرأي، ويعد النظر والثورة، والشجاعة باعتبارها من أهمّ الصفات لابدّ لها أن تتوفر فيه لحماية قبيلته وردع كل مكروه أو أذى قد يصيبها.

[1] يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، ص38.
[2] المرجع نفسه ، ص43.
[3] المرجع نفسه ، ص43.

إضافة إلى ذلك أن يتسم بصفة الكرم كأن يجمع فقراء قبيلته والمعوزين منها والمرضى، ويأويهم ويقدم لهم المساعدة التي يحتاجونها ، والقيام بواجب كرم الضيف على أحسن حال ، ومن ذلك "كانت العرب لا تترك وسيلة لهداية الضيف فقد كانوا يوقدون النّار ليلا، ليهتدي بضوئها من يراها"[1].

وكانت حياة القبائل سلسلة حروب ومنازعات تنشب لأسباب ذات خطر أو ليست بذات خطر التي تقوم على مواقع المياه ، والغزو كوسيلة للعيش، والثار الذي لا يغسل عاره إلا الدم، ويتطلب ذلك من أفراد القبيلة الاستعداد استجابة لمعاني البطولة والقوة في نفوسهم[8]، وهذا يتطلب شجاعة كافية.

كما نجد أنّ جميع أفراد القبيلة يحرصون على سمعة القبيلة ومصالحها وصيانة حقوقها ، ويضحون بمالهم وأنفسهم لها، لأن حياتهم وكيانهم ، وهم مع اعتزاز بفرديتهم وحريتهم[2].

سبة للحياة السياسية التي تميز بها ذلك العصر ، وفي ما يلي سنتحدث على الطابع الاجتماعي الذي شاع في المجتمع الجاهلي آنذاك.

[1] المرجع نفسه ، ص62.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص47.

ثانيا:الحياة الاجتماعية:

اش المجتمع العربي القديم في الجزيرة العربية خاصة ، فانقسمت القبائل إلى قسمين: قبائل في البادية، وقبائل في الحاضرة، ورغم هذا التقسيم الاجتماعي الذي كان موجودا لم يكن انقطاع بين أهل البادية والحضر، فحياة المدن نفسها كانت حياة قبيلة فقريس مثلا كانت حاضرة وبادية في آن واحد وعرف العرب في ذلك الحين ثلاث طوائف اجتماعية وهم على التوالي أبناء القبيلة، الموالى ثم العبيد ومعظمهم من أسرى الحروب أو الأحابيش، كما وقد كانت للقبيلة مثل عليا يلتقي فيها كل العرب ألا وهي المروءة، والخصال الطيبة من كرم وصيد وحماية للعرض، وكانوا يعرفون بالثأر الناجم عن كثرة حروبهم، والغلو يسفك الدماء، وفخرهم بالخمر، وشربها، وكانت العرب تولي للرجل أهمية كبيرة في كونه حامي القبيلة ، بينما كانت المرأة مقصد الأعداء، وعار لا يسكت عنه[1].

ا بالنسبة لمكاسبهم ، وحياتهم المعيشية ، فلم يكن حظ العرب من الرزق يختلف عن حظوظ الأمم الأخرى من اختلافهم في الموارد والمكاسب ، فسكان المدن العامرة في اليمن ومكة ويثرب والحيرة غير سكان البادية الموغلين في الصحراء وسكان المدن أيضا يختلفون في مستوياتهم ، فمنهم التاجر الغني والعبد الرقيق، ومنهم الضعفاء، وكذلك في البادية نجد هذا الاختلاف ، هكذا هي إلى يومنا هذا ، ففي الأخير لم تكن زراعة ، ونشاط لندرة الأمطار والمياه لأنها كانت مناطق صحراوية ، بل نشطت الزراعة في مناطق فيها العيون، والآبار ، فعرفت الزراعة في مناطق مثل: الطائف ويثرب وخيبر ووادي القرى، وقد صور القرآن الكريم حياة ثمود الزراعية المستقرة في غابر الزمان[2]،قال تعالى: :﴿**أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِين فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ**﴾[3].

أما بالنسبة للجانب الصناعي " لم يكن واسع النطاق ، ومحصورا في المدن ، ونادرا في البوادي كالنسيج، وصناعة الأسلحة، كما يرعوا في التجارة ، وخاصة المتعلمين الذين كانوا في الحضر ، وكان

[1] ينظر، المرجع السابق ، ص59-60.

[2] ينظر، يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص75-76.

[3] سورة الشعراء، الآية 146-149.

للأسواق دور هام في رواجها كعكاظ، وذي الجاز، ومجنة، وانتشار المدن، أما البوادي فقد اعتنى أهلها بتربية الأغنام وخاصة الإبل لأنّهم في الصحراء وانتفعوا من حليبها وكانوا يحملون الأثقال...والصيد"[1].

كما كانت لهم أديان ومعتقدات مختلفة منها اليهودية وهي دين موسى عليه السلام ، وأشهر من دان باليهودية من قبائل العرب (بنو كنانة، بنو الحاث ، بنو كعب، بنو نمر...) أمّا الوثنيون فكانوا أكثرية العرب الجاهلين، مهم عبدة الأصنام والأوثان وفي عبادتهم للأوثان كانوا يؤمنون بالله زاعمين أنها تشفع لهم عند الله ، فعاب عليهم القرآن هذه التقاليد الأعمى، وطالبهم باستعمال العقل والتفكير في العقيدة ، وعبادة الله الواحد[2]، واستهزأ بسلوكهم هذا في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعوا مَا انْزلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْه آبَاءَنَا أَوَلَو كَانَ آبَاءُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً ولاَ يَهْتَدُونَ**﴾[3]،أمّا الموحدون فقد كانوا فئة قليلة عبدوا الله، ولم يشركوا به شيئا، وترفعوا عن شرب الخمر، وكان رهط كبير منهم من اتخذ هذا المنحى ، وعرفوا بالأحناف، ومنهم :زهير بن أبي سلمى، قس بن ساعدة الإيادي، النابغة الجعدي[4]، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ المشْرِكِينَ**﴾[5].

هذا كان شأن الحياة الاجتماعية في مختلف تمظهراتها والتي عكس طبيعة الفكر العربي في تلك الآونة ، فطالما كانت الحياة العقلية لدى الجاهلين هاجس الباحثين، رغبة منهم في معرفة الثقافات التي تميز بها العربي آنذاك.

[1] سامي أبو زيد: الأدب الجاهلي ، ص26.

[2] ينظر، يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص103-105.

[3] سورة البقرة، الآية 170.

[4] المرجع السابق ، ص105.

[5] سورة النحل، الآية 123.

ثالثا: الحياة العقلية:

إن الصورة التي شاعت في أذهان الكثيرين عن العصر الجاهلي ، أن الأمة العربية كانت أمة جهل وعمى ، وقد عزلت عن العالم وعاشت غارقة في بحر من البداوة، والفوضى ، والتوحش، وليس لها ماض مجيد يشدها إليه، ولا حاضر قويم يحيي فيها معاني الهداية ، وقد كان لذلك دافعان : حب الإسلام والغيرة عليه أولا، والشعوبية ثانيا، وهذه النظرة فيها كثير من الخطأ والإجحاف بحق ذلك العصر[1].

فلقد عرف الجاهليون ثقافات محدودة ، تتناسب وبيئة الصحراء ، وعقلية الأميين؛ ذلك أن اتصالهم بالأمم المجاورة كان محدودا ، فكان تجار مكة يفدون إلى الشام ، واليمن ، ومصر ، وبلاد فارس، فضلا عن شيوع النصرانية في قبائل الشام والعراق ، ونزول بعض القبائل اليهودية في الحجاز ، واليمن ، ومن اهم ثقافاتهم ، وعلومهم: علم الأنساب، اشتهر عندهم كثيرون في هذا الباب يرجع الناس إليهم ،منهم أبو بكر الصديق، –رضي الله عنه–[2] كما كان لهم علم النجوم، ومواقعه ومسالكها، وألوانها ومطالعها وأنواعها ، وعرفوا منها أوقات الخصب، ومهب الرياح، وسقوط المطر، واهتدوا بها في ظلمات الليل وكان العرب إلمام بالطب والبيطرة ، وهي جملة معارف وخبرات توارثها الناس خلفا عن سلف، ومن الطبيعي ألا يكون طبعهم قائما على العلم المنظم الدقيق، بل هي معارف ، وملاحظات قيد يصاحبها الخطأ في كثير من الأحايين وقد تدخل الخرافة في بعض ما لا يعرفونه[3]، ومن معارف لعرب التي هداهم إليها الذكاء ، وخصب القريحة وصفاء الذهن: الفراسة والقيافة، ومن معارفهم أيضا –التي يداخلها الظن والمصادفة–" الزجر والطرق بالحصى، وهي ضرب من التنبؤ، كالكهانة، بمعرفة حركات الطيور والتيمن بها،أو التطير منها وقد اشتهر منهم بنو أسد ، وبنو لهب"[4]،فضلا عن الأدب ، وفصاحة القول حيث

[1] ينظر، يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص89.

[2] ينظر، سامي أبو زيد: الأدب الجاهلي ، ص26.

[3] ينظر، يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص95.

[4] المرجع السابق، ص99.

شاع عن الجاهليين الحكمة ، والمثل فضلا عن الخطابة ، وبخاصة الخطابة الوعظية التي تدور حول فكرة الحياة، والموت، وممن اشتهر بها قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي[1].

لقد كان أدبهم من أرقى الآداب ، ومما يدل على ذلك بقاء بعضه حيا خالدا إلى يومنا هذا ويتألق بلاغة، وتعبيرا ، وأسلوبا هذا وبعد مرور عصور وأجيال نرى الأدباء اليوم ينهلون من معانيه، وينسجون على منواله صدقا في التعابير، وروعة في الأداء ، والأدب العربي قديم النشأة والشعر الذي وصل إلينا في الجاهلية يمثل دورا راقيا لا يمكن أن يتحصل في زمن يسير حتى وصل إلى هذا المستوى الرفيع من الجودة غير أنه لم يصل إلينا من ذلك الشعر إلاّ النظر القليل[2].

كان الشعر الجاهلي ديوان العرب وعلمهم الذي تناول كل جوانب حياتهم وقد ابتدع شعراءه معاني غزيرة وعميقة كان منها الحكمة والمثل وغيرهما وكان من الطبيعي أن يصدر الشعر الجاهلي عن معان خالدة ، لأنّ أراد أن يجسد تجربته التي خاضها مع الحياة ، وكانت هذه المعاني تصدر عن عقلية فيها كثير من العفوية والبساطة بعيدا عن التكلف والتعقيد وهذه العقلية كانت وراء ميزتين امتاز بهما الشعر الجاهلي وهما فصاحة اللّفظ ووضوح المعنى، كما كان الإنسان الجاهلي يترجم لنا الحضارة التي وجدت قبل الإسلام عن طريق شعره[3]، مجسدات عادات مجتمعه ومن العادات المنكرة آنذاك وأد البنات وذلك خشية الفقر أو العار وبمجيء الإسلام تبين أنّها كانت موجودة فعلا وحرّمت بدليل قوله عزّ وجل:﴿**وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خِشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَاكُمْ**﴾[4] وأيضا قوله : ﴿**وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيْ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾[5].

[1] ينظر، سامي أبو زيد: الأدب الجاهلي ، ص26.

[2] ينظر، حسين الحاج حسين، أدب العرب في عصر الجاهلية ، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1997،ط3، ص16.

[3] ينظر مصطفى السيوقي: تاريخ الأدب في العصر العباسي ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة ، مصر ،ط1،، 2008، ص35.

[4] سورة الإسراء، الآية 31.

[5] سورة التكوير، الآية 8-9.

وقد شاعت الحروب في الجاهلية ومن أشهرها حرب البسوس (بين بكر وتغلي) وداحس والغبراء(بين عبس ووذبيان)، ونجم عن هذا عادة أخرى تمثلت في العصبة القبلية كان شعارهم ؛ انصر أخاك ظالما أو مظلوما يقول في ذلك دريد بن العتمة:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويتا وإن ترشد غزيّة أرشد.

وكانت للشاعر الجاهلي قيمة كبيرة في قبيلته ، فكان إذا انبع شاعر أقيمت الاحتفالات فرحا بمن سيخلد مآثرهم ويحفظ تاريخهم وينافع عنهم ويرّد هجاء أعدائهم ، وخاصة في الحروب التي كانت تنشب صباحا ومساء، أما في أوقات السلم فيفخر بقومه ويمجد شأنهم ويعلي قدرهم ، فيعتز بقومه مبينا أخلاقهم المتمثلة في الجود بالمال، وقرى الضيف وبذل النوال، وحفظ الجوار وغيرها من مكارم الأخلاق التي كانوا يتسابقون عليها سباق الجياد، وما ذاك الكلمة في نفس إلاّ لتأثير الإنسان العربي، وما يؤكد وجود هذه الأخلاق وشيوعها قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[1].

فهذه الصفات الخلقية كانت لا تزال إلى يومنا هذا مثلا يتحدى به وقد ثمّنها الإسلام وعدّل فيها لما لها من أثر في توطيد العلاقات الاجتماعية ، بين الأفراد وخير دليل على ذلك الكرم اللامحدود الذي عرف به العربي.

وقد عرف عصر الجاهلية عن العرب بعصر الشعر فكانوا على رأي الجاحظ شعراء بالفطرة فنظمه الملوك والفرسان والحكماء والعبيد والصعاليك وسواهم هذا وكان الشعر مادة ينقل فيها الشاعر فعال ومكارم أخلاق الجاهليين، فدعوتهم إلى فضيلة الكرم وحثهم عليها ليس لشيء إلا رغبة منهم في تطهير المجتمع من ظاهرة البخل ، كما كانوا يشيدون بالمزايا الرفيعة والفعال الحميدة كالحلم والشجاعة[2]،وينبذون الحين وغيره من الصفات الذميمة ، إذا لم يعرف العرب في جاهليتهم فلاسفة دعوا إلى مذاهب معينة ، وإنما حكماء وشعراء عملوا على إصلاح مجتمعاتهم وذلك بهدف بناء مجتمع سليم

[1] رواه ابن سعد في الطبقات والبخاري في الأدب المفرد والحاكم في المستدرك.

[2] ينظر، يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص6.

مبني على قيم سليمة مع نبذ كل أخلاق ذميمة ومن هنا اتضحت وجهة أخرى للشعر متمثلة في إشاعة مكارم الأخلاق.

ومن أخلاقيات المجتمع الجاهلي أيضا حرضهم على المثل العليا والخصال النبيلة، ويفخرون بأدائها والوفاء بحقها ، ومن تلك الخصال كما ذكرنا سالفا حفظ الجوار ، والوفاء بالعهد وهم يحرصون عليها حرصهم على شرفهم ، وقد سئل أعربي عن حفاظ قومه فقال: "يدافع الرجل منّا عمن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه"[1].

كذلك خصال أخرى انتشرت في ذلك العهد فافتخروا بها واعتزوا بنسبتها إليهم وهي النجدة وحماية الضعيف ، والعفو والحلم ، والتسامح والأنفة من الذل والهون وإن تطلب الأمر أنفسهم.

وقد أطاع عمر بن كلثوم برأس الملك أنفة من أن تذل أمه وعلمتهم البيئة القاسية أمور شتى كالصبر والجلد واحتمال المصائب وإمضاء العزائم.

وبطبيعة الحال كان هناك آفات ينخر منها جسم المجتمع العربي في ذلك العصر كغيره من العصور منها الخمر، والميسر، فهاتان الصفتان كانتا من أهم متع الحياة ، لأنهما من مظاهر الفتوة والشباب والقوة[2].

كما أعرض عن الخمر أشخاص كانوا من عقلاء العرب في الجاهلية منهم العبّاس ابن مرداس في جاهلية [3].

[1] المرجع الساق، ص67.
[2] المرجع الساق، ص65.
[3] المرجع الساق، ص69-70.

"لم لا تشرب الخمر فإنّها تزيد في جرأتك"، فقال:" ما أنا بآخذ جهلي بيدي فأدخله في جوفي وأصبح سيّد قومي وأمسي سفيههم".

ويذكر أيضا أنّه مامات أحد من كبراء قريش في الجاهلية إلا ترك الخمر استحياء مما بها من دنس ولم يذكر أنّ امرأة كانت تشرب الخمر في كلا العصرين الجاهلي والإسلامي .

وقد كان الشعر الجاهلي منزلة رفيعة لدى أهله صغيرهم ، وكبيرهم ينشدون ليل نهار ، يكررون ويتناقلون الشعر خاصة المجد إلى قلوبهم ليبقى راسخا في أذهانهم والمباهاة به دوما.

فقال جاهلي في ذلك: [1]

فإن أهلك فقد أبقيت بعدي قوافي تعجب المتمثلينا.

لذيذات المقاطع محكمات لو أن الشعر يلبس الرتدينات.

وهنا صورة حية للشعر في الجاهلية ،كان الشعر زاد كل واحد ، يقطع البيد من منزل إلى منزل يتناشدونه تحت رهبة الليل المتمادي عن إيمانهم وعن شمائلهم تحت أشلاء الليل يتمثلون في أنديتهم مع الفراغ المتطاول في أيامهم ولياليهم يتأمله المقيم والساري وستعيده ويكرره حتى يزيد استتاره ولألأ.

والشغف واللذة والبهاء والخيلاء لا يزالون يتذوقونه تذوقا مستمرا بشفاه عوامل في المحافل الجامعة[2].

وهكذا كان تذوق الشعر هو العمل النفس العربية الجاهلية، لا لتأخذها عنه فترة ولا ملل[3]بل تهتز وتنشط وتبتهج ويجد وتهتزل ، وتنبسط وتنقبض، وتجد فيه لذة الحياة التي تخالط الأحياء بالليل والنهار، فهي عليه وعلى ما تجد له من الأريحية أشدّ حرصا من حرصها على نفيس وغال هكذا كانوا ، حتى جاء الإسلام ونزل القرآن.

[1] أبو فهم محمود محمد شاكر: قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام ، دار المدني ، جدة ، مطبعة المدني، ط1، 1997، ص100.

[2] ينظر، **المرجع السابق**، ص101.

[3] ينظر ، المرجع السابق، ص101-102.

الفصل الأول :

فنون الشعر الجاهلي و خصائصه :

أولا : فنون الشعر الجاهلي

أ. الهجاء

ب. الرثاء

ج. المدح

د. الغزل

هـ. الحكمة

و. الفخر

ز. الوصف

ثانيا : خصائص الشعر الجاهلي

أ. الخصائص المعنوية

ب. الخصائص اللفظية

أولا : فنون الشعر الجاهلي :

تعدّدت فنون الشعر الجاهلي ، و كانت هذه الفنون متساوقة مع الموضوعات التي يعبّر بها الشاعر عمّا يريد و أهمّ تلك الفنون ما يلي "

أ. **الهجاء** : هو أدب غنائي يصّور عاطفة الغضب و الاحتقار و الاستهزاء ، اقترن بأناشيدهم الدينية الاولى التي كانوا يتجهون بها إلى الآلهة ، و في أخبارهم أنّ الشاعر كان إذا أراد الهجاء لبس حلّة خاصة ، و حلّق رأسه و ترك له ذؤابتين و دهن أحد شقي رأسه و أنعل نعلا واحدة

وسنتعرض هنا لمعناه اللغوي : [1]

يقال هجا فلان ، هجوًا و هجاءًا : ذما و عدد و عدّد معاينة . و فلان هجوا و هجاءًا : ذمّه

و في الجاهلية معظم الهجاء انصبّ على خصومهم و عشائرهم فمن أمثلة الهجاء الذي ينصبُ على الجماعة قول " الجميح الأسدي " في هجاء بني عامر و قد غدروا بأسير منهم و قتلوه :

سائل معدّا من الفوارس لا * أوفوا بجيرانهم و لا غنموا**

أنتم بنو المرأة التي زعم الـ * نّاس عليها في الغيّ مازعموا**

و هجا " زبّان بن سيّار الفزاري " بني اللقيطة ، و بيّن أنّ الشجاعة الكاذبة في النهاية ترغم صاحبها على التراجع [2] ، وقد يهجوا الشاعر شخصا أو قبيلة بسبب صفة ذميمة كالبخل أو

(1) معجم الوسيط ، مجمّع اللغة العربية ، الادارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ج1 ، المكتبة الاسلامية ، للطباعة و النشر و التوزيع ، استانبول ، تركيا ، ص 975

(2) سامي يوسف أبوزيد ، الأدب الجاهلي ، ص 87-88

الجبن أو اللّؤم و ذلك لتمجيدهم القيم الفاصلة كالكرم ، و الشجاعة و تشييدهم عليها لترسيخها في المجتمع ، و لم يكن الهجاء في حق الأعداء فحسب ، لأنّنا نجد نماذج من شعراء هجوا أنفسهم " كالحطيئة " « و من الشعراء من هجا قومه لأسباب تدل على حرصه عليهم كأن يهجوهم لأنّهم رضوا بالذل أو عند هزيمتهم في معركة كما فعل عميرة بن جعيل التغلبي و الحطيئة .»[1]

و هناك هجاء معروف بالسخرية و التندر يتماجن الشاعر فيه ، و يبعث و يلهو بمصائر الآخرين و أقدارهم ، هازئا من سخفهم و عاهاتهم ، و نقائصهم فالشاعر لا يصدر عن نقمة أو غيظ ، بل عن خفة و لهو ، يحدق بالآخرين فيبصرهم ، وقد وقعوا من نفوسهم و من سواهم في أزمات ..... فيتظاهرون بما يعاكسها أو يسترها و يبدون في حالة طبيعية ..... و هذا اللّون يغلب في البيئات الخضرية المتقدمة. [2]

(1) المرجع نفسه ، ص 88

(2) ينظر، عمر ، عروة : حياة العرب الأدبية (الشعر الجاهلي) ، ص 117

ب.**الرثاء** : غرض يعبّر به الشاعر عن خلجات قلب حزين ، وفيه لوعة صادقة ، و حسرات و لذلك هو من الموضوعات القريبة إلى النّفس لأنّ الرثاء الصادق تعبير مباشر قلّما تشوبه الصنعة أو التكلّف و هو في معناه اللغوي : [1] رثى فلانا يرثيه رثيا و مرثية إذا بكاه بعد موته فإن مدحه بعد موته قيل رثاه يرثيه ترثية و رثيت الميّت مدحته بعد الموت و بكيته ، و رثوت الميّت عدّدت محاسنة .

و هو من الموضوعات ذات الصلّة بالحماسة فقد كانوا يرثون أبطالهم في قصائد حماسية يثيرون بها قبائلهم لتأخذ بالثأر .

و لعلّ الرثاء هو الفن الوحيد الذي أجادته المرأة وذلك لأنّها أشدّ حزنا و أرق عاطفة من الرجل و من يقرأ الشعر الجاهلي يعجب لكثرة الشاعرات اللاتي أنشدن شعارا في رثاء القتلى أو التحريض على الثأر من القاتلين ، و ممّن كان لهنّ السبق في ذلك " الخنساء " في رثاء أخاها " صخر " قائلة :[2]

تقول نساء شبت من غير كبْرة * و أيبس ممّا قد لقيت يشيب**

أقول أيا حسّان لا عيش طيّبا * و كيف و قد أفردت منك طيب**

ذكرتك فاستعبرت و الصدر * على غصّةٍ منها الفؤاد يذوب**

(1) بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997 ، ج3 ، ص 35

(2) ديوان الخنساء أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ، تحقيق لويس شيخو ، بيروت ، 1986 ، ص 15-16

كما أن شعراء الجاهلية يؤبنون أشرافهم و إن ماتوا حتف أنوقهم على نحو مرثية " أوس بن حجر " " لقضالة الأسدي " و مطلعها [1] :

أيّتهـا الـنفس أجملـي جزعـا * إنّ الذين تحذ رين قد وقع**

و تعود كثرة الرثاء في تلك الأيام لكثرة مقتل أبطالهم ومن أهم ما تميّز به هو صدق عاطفة ذلك الشاعر و تعبيره عن مشاعره من أسى و حزن و فراق الإخوان ، هذا ما فعلته " الخرنق بنت بدر " ترثي قومها مذكرة ببطولاتهم و شجاعتهم و كرمهم ، و منهم أبوها و زوجها و ابنها قائبة : [2]

لا يبعـدن قـومي الـذين هـم * سـمّ العـداة و آفـة الجـزر**
الـنازلين بـكلّ معـترك * و الطيّبـين معـا قـد الأزل**
و الخـالطين تحيـتهم بنضـارهم * و ذوي الغنـى مـنهم بـذي الفقـر**
هـذا ثنـائي مـا بقيـت لهـم * و إذا هلكـت أحبّتـي قبـرى**

هي تشير هنا إلى شجاعتهم في كناية جميلة " سمّ العداة " فهم يفعلون في الأعداء كما يفعل السمّ في الجسم ، و تذلّ على كرمهم بكناية رائعة أيضا في قولها " أفة الجزر " ، فهم يطعمون أضيافهم ، و تكني عن إغاثة الملهوف في قولها "النازلين بكلّ معترك " ، و تؤكد عفة قومها و ترفعهم عن الدنايا و طهرهم بقولها : " الطيبين معا قد الأزل " .

(1) ساي يوسف أبوزيد : أدب الجاهلي ، ص 93
(2) المرجع نفسه ، ص94

فهو بذلك يؤدي غرضين أولهما : بيان صفات المرثي و حزنه عليه ، و ثانيا التحريض على الثأر.

و قد يرثي الشاعر نفسه عند احساسه بقرب أجله و من ذلك قول " المتلمس " يوصي أصحابه بعد موته: [1]

خليليّ إمّا متُّ يوما و زحزحت * منايا كما فيها يزحزحه الدهر**

فمرّا على قبري فقوم،ا * و قولا سقاك الغيث و القطر يا قبر**

كأنّ الذي غيبت لم يله ساعة * من الدّهر و الدنيا لها ورق نضر**

(1) ديوان المتلمس ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، 1970 ، ص 256

ج.**المدح** : عرف الجاهليون موضوعا آخر من مواضيع الشعر و هو المدح ، فكانوا يتمدّحون بمناقب قبائلهم و ساداتها ، و لم يلبث أن اتخذه الشعراء أداة للتكسب ، و عندما نلقي نظرة حول مفهومه اللغوي نجد أنه : [1]

نقيض الهجاء ، و هو حسن الثناء يقال مدحته مدحة واحدة و مدحه يمدحه مدحا و مدحة والصحيح أنّ المدح المصدر ، و المدحة الاسم، و الجمع مدح.

و ممّن أخذه أداة للتكسب " زهير " و " النابغة " و " حسّان بن ثابت " ، أما " زهير " فاختص بأشراف قومه و بخاصة " الحارث ابن عوف " و " هرم ابن سنان " ، و أما " النابغة " فقد مدح المناذرة و الغساسنة و خصّ " النعمان بن المنذر " بمدائحه و اعتذارياته و أمّا " الأعشى " فقد مدح سادات العرب ، و ملوك ذلك الزمن ، و أمّا " حسّان " فاختص بالغساسنة و ممّا له صلة بالمديح في الاعتذار الذي ابتكره " النابغة الذبياني "

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، ج6 ، ص27

أمّا في مدح الملوك يخص غالبا الشجاعة و الجود ، و من ذلك مدح " النابغة الذبياني " الملك الغساني " عمرو بن الحارث الأصغر " في نصرة على أعدائه : [1]

وثقت له بالنّصر ، إذ قيل غزت * كتائب من غنسّان غير أشائب**

بنوعمّه دنيا ، و عمرو بن عامر * أولئك قوم ن بأسهم غير كاذب**

إذا ما غزوا بالجيش ، حلق فوقهم * عصائب طير ، تهتدي بعصائب**

تراهّن خلف القوم خزرا عيونها * جلوس الشيوخ في ثياب المرائب**

جوانح ، قد أيقنّ أنّ قبيلة * إذا ما التقى الجمعان أوّل عالب**

(1) سامي يوسف ، أبو زيد ، الأدب الجاهلي ، ص91

د.**الغزل** : هو من أهمّ الموضوعات و أكثرها روجا عند الشعراء ، و ذلك لتعلّقها بالقلب و قربها خاصة اتجاه المرأة و ذكر محاسنها و محاسنها و صفاتها و سحرها ، و ما يشعر به نحوها ذكر شوقه ، و حنينه و كان تقليدا ألا يخرج عنه الشاعر الجاهلي يستهل بها قصيدته و الغزل في مفهومه اللّغوي [1] هو : من غزل الصوف أو القطن و نحوهما غزلا ، فتلة خيوطا بالمغزل غزِل غَزَلاً شغف بمحادثة النساء و التودّد إليهنّا فهوغَزِلٌ ، غازل المرأة حادثها و تودّد إليها ، و تغزّل بالمرأة .

و تردد في هذا المجال كلمتان مع الغزل هما النسيب و التشبيب و كلّها مستعملة في الموضوع نفسه[2] يقول ابن سيدة " « إنّ الغزل حديث الفتيان الفتيات ، و اللّهو مع النساء و مغازلتهن محادثتين و مراودتهن ن و التغزّل ن التكلّف لذلك ، و في المثل هو أعزل من امرئ القيس » ، و النسيب « نسب بالنساء ، نسب نسبا و نسيبا و منسبة ، شبب بهن في الشعر ، و تغزّل » ، أمّا في التشبيب فيقول : « شب بالمرأة : قال فيها الغزل و النسيب و هو يشب بها ي ينسب بها » ، و لكل هذه الكلمات معنى واحد .

فالمرأة هي موضوع الغزل يصف فيه الشاعر وجهها و جسدها و هذا الأخير كان الطاغي على هذا النّوع من الشعر ، ثم يتحدّث عن خلقها و الحب بينهما و بين الرجل ، فمن الصورة

(1) معجم الوسيط ، مجمّع اللغة العربية ، ص652

(2)يحي الجبوري : الشعر الجاهلي خصائصه و فنونه ، ص 279

الخارجية إلى العواطف و الحب الداخلي ، الغزل في معناه اللّغوي ، العاطفة ، يصوّر من خلاله الشاعر أشواقه و أحاسيسه نحو المحبوبة ، و ما يلقون منها من وصال ، و هجر ، ووعد و أخلاق ، و ما عانوه من شقاء ، و آلام نتيجة لذلك الحب ، وقد كان فنّا واسعا اعتنى به الجاهلي ، و صرفوا إليه أكثر شعرهم.

و شيوعه المبالغ فيه جعلهم يفردون قصائد طوال ، وقصار حتى و إن لم يذكروا المحبوبة في أوّلها ذكروا منزلها ، و بكوا عليه واصفين الديّار و ذكرياتهم الجميلة و إيّاها ، يقول : « و سمعت بعض أهل الأدب يذكر أنّ مقصد القصيد إنّما ابتدأ فيها الدّيار ، و الدمن ، و الآثار فبكى ، و شكا و خاطب الرابعو استوقف الرفيق ليجعل ذلك سننا لذكر أهلها الظاعنين عنها »[1]

و من الشعراء الذين أجملوا صفات المرأة و ذكر مفاتنها ، وصار يغازلها " امرؤ القيس" [2] :

إذا قالت هاني نّوليني تمايلت * عليّ هضيم الكشح ريّا المخلخل**

مهفهفة بيضاء غير مفاضة * ترائبها مصقولة كالسجنجل**

وقد وصف هذه المرأة ، و هو يقص حكايته بعد أن فاجأها تنضو ثيابها للنوم ، ثم خرج بها إلى منعقد الرمل في بطن خبث .

و كذلك " الأعشى " يصف محاسنها الخلقية و قفة متأنية يقول : [3]

(1) المرجع السابق ، ص 281
(2) ديوان امرؤ القيس ، ص 15
(3) يوان الاعشى ، ص 42

ليســت كمــن يكــره الجيــران * و لا تراهــا لشــر الجــار تختتــل**

و من هنا يتبين أنّهم لم ينسوا الجوانب الخلقية و النفسية ، و ذكروا حياءها و عفتها ، و لكنهم لم يطيلوا في ذلك ، و ذكر " الاعشى " أنّ هذه المرأة كانت حبيبة الجيران.

وقد قال " الشنفري " في ذلك أيضا : [1]

لقــد أعجبنــي لا ســقوطا قناعهــا * إذا مــا مشــت و لا بــدّات تلّفــت**
تبيــت بعيــد النّــوم تهــدي غبوقهــا * لجــارتها إذا الهـــــدية قـــــلّت**
تــحلّ بمنجــاة مـــن اللّــوم بيتهــا * إذا مـــا بيــوت بالمـــذّمة حـــلّت**
كــأن لهــا فــي الأرض نســيا تقصّــه * علــى أمهــا و إن تكلّمــت نبلـــت**
أمـــيمة لا يخـــزي نثاهــا حليهــا * إذا ذكــر النســوان عفّــت و جلّــت**
إذا هـــو أمســى آب قـــرّة عينــه * مـآب السـعيد لـم يسـل أيـن ظلّـت**
فـــدّقت و جلّـــت و أســـكرت و * فلـو جـنّ انسـان مـن الحسـن جنّـت**

هو يذكر صفات الخجل لأميمة ، و أنّها ذات جمل و أدب ، كريمة تهدي جيرانها و تحفظ موّدتهم ، وأنّها شريفة عزيزة ، إذا كانت تسير لا تلتفت فهي تنظر أمامها فقط ، و أنّها عفيفة اللّسان طيبة القلب و السمعة ، يحمدها النّاس عند ذكرها ، و أنّها زوجة صالحة حسنة المعاشرة و جمالها الذي يجنّ من يراها .

و هناك نوع آخر من الغزل يصوّر فيه الشاعر ما يعانيه من وجد و اشتياق يقول شاعر : [2]

(1) يحيى الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه و فنونه ، ص 281
(2) المرجع السابق ، ص 282

بســـطت رابعـــة الحبـــل بنـــا * فوصـلنا الحبـل منهـا مـا اتسـع**

هـــيّج الشـــوق خيـــال زائـــر * مـــن حبيـــب خفـــر فيـــــه قـــدع**

آمـــن كـــان إذا مـــا اعتـــادني * حـــال دون النّـــوم منّـــي فـــامتنع**

و دعتنـــــي بـــــرقاها إنـــــّها * تنـــزل الأعصـــم مـــن رأس اليفـــع**

و قد كانت هذه الأبيات من الغزل العربي الأصيل فهي تصوّر العواطف ، و الصدق في المشاعر و الاحساسات.

و قد كان هناك آخرون يصوّرون قصص الحب في شعر يحتوي الصدق ، و العفة و النبل تصونه المثل العليا و تحوطه القيم الجاهلية في المروءة و الشرف ، و هناك الكثير من القصص من أبروها قصة المرقش الأكبر مع بنت عمّه أسماء بنت عوف ، و المرقش الأصغر مع حبيبته فاطمة بنت المنذر ، و عبد اللّه بن علقمة العامري مع حبيبته حبيش ، و عبد الله بن العجلان النهدي مع هند ، و غيرهم ممّن حكت عنهم كتب الأدب و أخبار العشاق و المحبين . [1]

(1) المرجع السابق ، ص283

هـ.**الحكمة** : الحكمة الجاهلية هي ثمرة تجارب طويلة و فطنة ، و نظر ثاقب و بصيرة نافذة بالناس و أخلاقهم و الماضين و مصائرهم ، و تأمل في سعي الإنسان و غايته و نهايته ، ثم إحساس دقيق بالحياة فهي في تعريفها اللّغوي عند " ابن منظور " [1] : معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، و يقال لمن يحسن دقائق الصناعات حكيم .

شعر الحكمة يعني ذلك الشعر الذي قاله قاله الشعراء معبّرين عن تجاربهم التي مروا بها من أجل أن تكون مرجعا يرجع إليه النّاس فهي تصلح لأن تنطبق على المواقف المشابهة لدى الآخرين في كل زمان و مكان ، ذلك أنه ليس شرطا في الحكمة أن تكون صادرة عن إنسان كبير و قد يدلي الشاعر بتجربته في تضاعيف قصيدته أو في خاتمتها ، و اشتهر بالحكمة " زهير " و " عبيد بن الأبرص " و " طرفة بن العبد " . [2]

و الحكم كثيرة منها دعوة النّاس إلى الحلم و الابتعاد عن السفهاء و ضرورة إكرام النفس كقول " حاتم الطائي " :

تحلّم عن الأذنين و استبق ودّهم * و لن تستطيع الحلم حتى تحلّما**

و نفسك أكرمها فإنّك إن تهن * عليك فلن تلقى لها الدّهر مكرما**

إضافة إلى " النابغة الذبياني " فهو يدعو إلى المحافظة على الأصدقاء و مسامحتهم إذا وقعوا في الخطأ فهو يأمر بالرفق و الأناة مع الصديق لأنّ فيه النجاح فيقول:

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص129

(2) سامي ، يوسف أبوزيد ، لأدب الجاهلي ، ص 108

و اســـتبق ودّك للصـــديق و لا * [1]يعـــض بغـــارب [2] ملحاحـــا**

و اليـــأس عمّـــا فـــات يعقـــب * ولـرّب مطعمـه تكـون ذباحـــــــا[3]**

و الـــــرفق يـــــمن و الأنـــــاة * فاستأب في رفـــق تـــلاق نجاحا**

إضافة إلى الشاعر " علقمة " الذي تضمنت حكمته أخلاق النساء و ما جبلن عليه من طبع يقول:[4]

فـإن تســألوني بالنّســاء فـإنّني * بصـــير بـــأدواء النســـاء طبيـــب**

إذا شـاب رأس المـرء و أقـل مـا * فلـــيس لـــه مـــن ودّهـــن نصـــيب**

يردن ثراء المال حيث عـــلمنه * و شـــرخ الشـــباب عـــنهنّ عجيـــب**

و هذا حديث الشاعر يدور حول علاقة المرأة بالفقير و الغني و كبار السنّ و الشباب و أنّ ن طباعها أنّها تحب المال و الشباب فهي تميل إلى الاستقرار و تحب أن تكون منعمّة .

(1) القتب : سرج البعير
(2)الغارب : ما بين سنام البعير و عنقه
(3) الذباح : نبات من السم
(4) المرجع السابق ، ص 109

و.**الفخر** : هو عند العرب باب واسع من أبواب شعرهم يعبّر عن ميلهم الطبيعي إلى الأنفة والعزة وقد يتعدى الفخر من حده الطبيعي إلى صنعه المبالغة ،كما يحدث في نصر أفراد القبيلة بعضهم بعضا و النّصر هذا يتجسد في الظلم و الحق على حدّ سواء.

و معناه اللغوي [1] يعني الفخر التمتع بالخصال ، و الافتخار و عدّ القديم و قد فخر ، يفخر ، فخرا و فخرة حسنة ، افتخر و تفاخر القوم فخر بعضهم على بعض، فخيرك الذي يفاخرك و مثاله الخصيم و الفخّير الكثير الفخر ، و مثاله الشكير ، فخير: كثير الافتخار

و أكثر ما تناول الفخر تناول الشجاعة و النجدة و البأس و القوة و إجارة الجار و منع الحريم وإكرام الضيف ، و ايواء الطارقين ، و هي خير ما كانت تعد من العرب من صفات .

و من أمثلة ذلك قول " عمرو بن الأطنانة " أحد بني الخزرج يفتخر بقومه و هو ممّن ملك الحجاز في الجاهلية :[2]

إنّـي مـن القـوم الـذين إذا انتـدوا * بـــدأوا بحـــق الله ثـــم النائـــل**

المـانعين مـن الخنـا جارتهـــــم * و الحاشـدين علـى طعـام النـازل**

و قد مجدّ و رفع من مكانة قومه و ذلك بذكر خصالهم الحميدة من جود و كرم و نهي عن المنكر الخنا و هو الفحش .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص 99

(2) عمر عروة : حياة العرب الأدبية (السعر الجاهلي) ص 109 -110

و لعلّ الفخر يتناسب مع الملوك و الفرسان بالإشادة بمناقبهم و خصالهم يرفع من شأن القبيلة و يعلي مكانتها .

و بعدّ الفخر و الحماسة من الموضوعات المتداخلة ، فكثير من معاني الفخر تقع في باب الحماسة الذي سمي مختاراته باسمه [1] ، و يجتمع الفخر بالحماسة في قول " عمرو بن كلثوم " يتغنى بأيام قومه و غاراتهم المشهورة : [2]

أبــا هنــد فــلا تعجــل علينــا * و أنظرنـــا نخيـــرّك اليقينـــا**

بأنّـــا نـــورد الرايـــات بيضـــا * و نصـــرهنّ حمـــرا قـــد روينـــا**

و الشعر الذي يتحدّث عن مفاخرة العرب و يصوّر لنا بطولاتهم و فروسيتهم و وقائعهم ، كان يهدف لتعليم الناشئة ، فهم يجعلون من الشخص المفتخر قدوة لغيره ، بحيث يطمح صبيانهم في أن يصبحوا مثله.

(1) سامي يوسف أبو زيد : أدب الجاهلي ، ص 89

(2) عمر عروة : حياة العرب الأدبية (الشعر الجاهلي) ، ص111

ز.**الوصف** : هو غرض آخر برع فيه الشعراء في ذلك العصر ، فوصفوا الطبيعة ممثلة في حيوانها ورياضها و نباتهاو ديارها و أطلالها ، و قد أكثروا من وصف الخيل و شبهوها بضروب من الحيوان و الطيرء .

و هو لغة : [1]وصف المهر و الناقة و نحوهما ، و وصوفا ، أجاد السّير وجد فيه و الصغير المشي وصفا أطاقه ، وصفه : نعته بما فيه ، و الطبيب الدواء عيّنه باسمه و مقداره ، و الخبر : حكاه والثوب الجسم : أظهر حاله و بيّن هيئته .

و من ذلك وصف " امرؤ القيس " فرسه قاءلا : [2]

مــكرّ مــفر مــقبل مــدبر مــعا * كجلمـود صـخر حطّـه السـيل مـن**

كميت يـزل اللّيـد عـن حـال متنـة * كـــــما زلـــــــت الصـفواء**

ففرسه يكرّ و يفر و يقبل و يدبر كأنه صخرة قذفها السيل من شاهق ، كميت اللّون يضرب إلى الصفرة التي يخالطها الاحمرار .

و كانت الخيل صديقة الجاهلي في حربه و سلمه ، ففي كانت وسيلة من وسائل القتال ، و في السلم عنصرا من عناصر الصيد و التسلية و قد أشار إلى ذلك الله عزّ و جل في كتابه الكريم إلى حب الإنسان للخيل و إكرامه لها و كان يفضلها على نفسه و أولاده و زوجته .

(1) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ص 771

(2) ديوان امرؤ القيس ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، 1958 ، ص 19

قال تعالى :﴿ زين للنّاس حب الشهوات من النساء و البنين و القناطير المقنطرة من الذهب والفضة و الخيل المسومة و الأنعام و الحرث ﴾[1].

ووصفوا حيوانات أخرى و هي إحدى رفقاء دربهم الناقة ، وممّن أقدر في ذلك " طرفة بن العبد " ذاكرا قوة عظامها و فقارها و عنقها و جمجمتها و خدها و مشفرها و عينيها و أسنانها و حتى أعضائها .

إضافة إلى وصفهم الحمار الوحشي ، و البقر ، و الثور ، و النعامة ، و يصوّر الشاعر كل ما يراه من حوله بدقة و في أثناء رحلته من صحراء و أودية و نهر و مطر أو رياح [2]كما أنّهم شبهوا المرأة الحبيبة بالظبية في جمال عنقها و عينيها و الأطفال بالغزلان و من ذلك تشبيه " الحطيئة " حبيبته بالظبية التي تتناول الغصن بظلفها إذا ارتفع عنها ، و حسن الجيد قائلا : [3]

كعاطيـــة مـــن ضـــباء الســـليل * حشـاته الجيـــــــد تـــزجي غـزالا**

تعـــاطي العضـــاه إذا طالهـــا * و تقـر و مـن النبـت أرطـى وضـلا**

و لقد تأملّ الشعراء الجاهليون في الليل و الظلام و النجوم المتلألئة و السحب الداكن البرق الملتمع كأنه سيوف و المطر الهاكل الشديد ، فافتنوا في كل ذلك ، ولعل أبرز شاعرين عرفا بوصف المطر و البرق و الليل هما " البيد " و " امرؤ القيس " ، يقول " لبيد " : [4]

(1) سورة آل عمران ، الآية 14

(2) ينظر يحيى الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه و فنونه ، ص365-366

(3) ديوان الحطيئة ، تحقيق نعمان أمين طه الحلبي ، مصر ، 1958 ، ص 214

(4) ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق إحسان عباس ، الكويت ، 1962 ، ص 87 - 93

أصـــاح تـــرى بريقـــا هـــب و هنـــا *** كمصـــباح الشـــعيلة فـــي النجـــال
فـــأقرع فـــي الربـــاب يقـــود بلقـــا *** مجـــوّفة تـــذب عـــن الســـخال
و أصـــبح راســـيا برضـــام دهـــر *** و ســـال بـــه الخصـــائل فـــي الرمـــال
و حـطّ وحـوش صـاحة مـن ذراهـا *** كـــأن وعلهـــا رمـــك الجـــمال
علـــى الأعـــراض أيمـــن جانبيـــه *** و أيـــسره عـــلى كـــورى أثـــال
و أردف مزنـــه المحلـــين وبـــلا *** ســـريعا صـــوبه ســـرب الـــغزالي
فبـــات الســـيل يركـــب جانبيـــه *** مـــن الـــبقار كـــالغمد الثقـــال

فقد هطلت الأمطار من السحب المتدلية في ديار بني عامر فسطح البرق فبدت كأنّها خيل فيها الونان : أسود و أبيض و امتدت في أرض مشاسعة من جبل " دهر " حتى " أثال " وانحدر السيل فتدفق نحو الملحين و ذعرت الوحوش فذكر البقار هاربة مخافة أن يجرفها السيل من أعلى الجبال .

و أبدعوا في وصف الخمر و مجالسها و ما فيها من رقص و غناء ، و خاصة أثرها في شاربيها و لونها و طعمها .

ويعد " عبيد بن الأبرص " احد هؤلاء فذكر في قوله : [1]

لمـــن جمـــال قبيـــل الصـــــبح *** ميمـــات بـــلادا غيـــر معـــــلومة
فيهن هند وقـد هـام الفؤاد بهـا *** بيضـاء آنسـة بـالحس موسـومة
كـأن ريقتهـا بعـد الكـرى اعتبقـت *** صـهباء صـافية بالمسـك مختومـة
ممـــــاّ يـــغالي بهـــا الـــبياع *** ذو شـــارب أصـــهب يغلـــي بهـــا

(1) ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق لايل ، دار المعارف ، مصر ، دت ، ص 127 - 128

و ممّن افتخر بشرب الخمر أيضا حسان بن ثابت قائلا : [1]

و نشـــربها فتتركنـــا ملوكـــا * و أســـدا مـــا ينهنهنـــا اللقـــاء**

و هكذا كان الشعر من ناحية الوصف لوحة يرسمها الشاعر ، ذاكر الزمان و المكان و اللّون و الحركة و حتى الصوت أحيانا، بتفصيل و دقة ترسخ في ذهن سامعه .

(1) ديوان حسان بن ثابت ، ليدن ، دط ، 1910 ، ص 04

ثانيا : خصائص الشعر الجاهلي :

كانت البداية بيئة الشعر الجاهلي ، و كان الشعر يدور حول موضوعات بعينها بوصفه مرآة لهذه الحياة البدوية ، و لا نكاد نعثر على ألوان حضرية إلاّ عند شراء البلاطات كالأعشى و النابغة ، و من يتتبع الشعر الجاهلي ، و يتصفح دواوين شعرائه ، بمطولاته ، و مقطوعاته يجد جملة من الخصائص المعنوية ، و اللّفظية .

أ. **الخصائص المعنوية** : « مما يلاحظه الناقد على معاني الشعر الجاهلي أنها صادقة واضحة المعالم تكاد تخلوا من المبالغات الممقوتة ، ينسخها الشاعر من واقع بيئته نسخا أمينا دون أن يغوص في أعماق الأشياء ، أو العالم المادي الذي يحيط به ، يكاد يتخلى عن وصف بيئته الصحراوية على نحو ما يلقانا (عنترة) في وصف الروضة ، إذ نسخها من واقع البيئة بكل أمانه و دقة ، و إن الصفات التي نمّاها هي صفات واقعية ، و تقريرية ، و كذلك الحال في وصف (طرفة بن العيد) للناقة ن إذ لم يترك منها شيئا دون وصف أو بيان ، و ليس هي الضرورية أن تكون الحوادث التي يذكرها الشاعر قد وقعت أو لم تقع أو كان مبالغا فيها »[1] فمثلا قول " عمرو بن كلثوم " : [2]

إذا بلـــغ الفطـــام لنـــا صـــبيٌّ * تخـــر لـــه الجبـــابر ســـاجدينا**

ليس من الضروري أن يكون صحيحا ن و إنما المهم إحساس الشاعر بهذا الشعور بحيث بأتي بيته معبرا عن هذا الشعور بكل صدق .

(1) سامي ، يوسف أبو زيد ، الأدب الجاهلي ، ص 78
(2) المرجع نفسه ، ص78

« و الشعر الجاهلي وجداني يعبر عما تجيش به نفس الشاعر ، و هو ما يتضح في المديح والهجاء و الرثاء ، و الغزل ، و حتى في أوصافه الموضوعية كوصف الحرب و الصيد ، يلون موضوعه بشعوره هو ، فينقلب الموضوع الواقعي في شعره موضوعا وجدانيا ، و تبدو في الشعر الجاهلي نزعة واضحة للمحاكاة ، و التقليد أدت إلى حصر معانيهم من جهة ، و التدقيق فيها من جهة أخرى ، و لعل في هذا القول بعض المبالغة ، فقد تميز كل شاعر منهم بمعان خاصة فضلا عن تطوير هذه المعاني و نقلها نقلة جديدة»[1]

في مثل تشبيه " النابغة " للنعمان بن المنذر بالشمس . إذ يقول [2] :

فإنك شمس و الملوك كواكب * إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب**

« و كذلك نجد كل معلقة تحمل طابع خاصا بها ، إلى جانب البناء الفني المتشابه و اتسمت القصيدة الجاهلية باليسر ، و البعد عن التعقيد الحضاري ، ذلك أنها وليدة البيئة الجاهلية و هي بيئة يسيرة ساذجة ، ممّا جعل الشاعر يجري على طبعه و سجيته ، يتكلف القول ، و لا يفلسفه »[3] ، في مثل قول " عنترة " يخاطب " عبلة " : [4]

لمـــعت كبارق تغرك المتبسّـــــم * مني وبيضُ الهند تقطر من دمي**

فـوددت تقـــبيل الـــرماح لأنهـا * لمـــعت كبارق تغرك المتبسّـــــم**

(1)المرجع نفسه ، ص 79
(2) المرجع نفسه ، ص 79
(3) المرجع نفسه ، ص 79
(4) المرجع نفسه ، ص 79

و تتسم القصيدة الجاهلية « بالإطالة و الاستطراد ن و تفيض بالحركة ، و الحيوية و لا يكتفي الشاعر بموضوع واحد ، و إنما ينتقل من موضوع إلى آخر ، فهو إذ يقف على الطلل ، ينتقل إلى وصف الناقة أو الفرس و يشبهها بالحيوان المتوحش حينا ، و بالطيور الكاسرة حينا آخر ليدلل على قوتها ، و سرعتها ، و يخلص بعدئذ إلى الغرض المقصود من فخر ، أو حماسة ، أو مديح ، أو هجاء ، و من ثم عرف الشاعر بأنه كان طويل النفس ، فكان يطيل قصائده ، إلى جانب إجادته في المقطعات ، و قد أتاحت هذه الحركة ضربا من الروح القصصية في وصف مغامراتهم سواء في شعر " امرؤ القيس "، الذي يتحدث فيه عن مغامرات العاطفية ، أو في وصف الصعاليك لمغامراتهم ، و مطارداتهم إلاّ أن هذه الروح القصصية ظلت أسيرة شعرهم الغنائي »[1]

و قد عرف الجاهليون « بالقول الجامع في شعرهم ، فالبيت الواحد يجمع عدة معان تامة إذ قالوا في مطلع معلقة " امرؤ القيس " (قفانيك ....) أنه أول من فتح الشعر و استوقف وبكى ووصف ما فيها ، و لهذا كانت الصفة الغالبة على الشعر الجاهلي أنه شعر وجداني ، و من ثم كان معرضا للآراء المفردة في أكثر من معالجة مستفيضة لشؤون الحياة و من خصائص معاني الجاهلية الاستطراد ، إذ ينتقل الشاعر ، من معنى إلى معنى آخر ، و يبسط القول فيه ثم يعود

(1) المرجع نفسه ، ص 79

إلى المعنى الأول ، " فالنابغة الذبياني " مثلا مدح " النعمان " في معلقته ، فشبهه في كرمه بنهر الفرات ثم استطرد في وصف النهر ثم عاد إلى مدح " النعمان " »[1]

ب.**الخصائص اللّفظية** : لقد ارتقت لغة القصيدة الجاهلية « سواء من حيث ألفاظها ، أو تراكيبها ، فكان الشعراء يغرقون في معجم لفظي واحد ، و مالت الألفاظ إلى الخشونة والفخامة أكثر من ميلها إلى الرقة ، و العذوبية ، و هي إذ تبدو غير مألوفة بنا اليوم ، فقد بدت مألوفة في العصر الجاهلي ، وقد تكون اللّفظة الغريبة جميلة في لفظها نحو رئال " النعام " ، وقد تكون وحشية مستكرهة في اللّفظ نحو بعاق (المطر) ، و تكاد القصيدة الجاهلية تخلوا من الأخطاء والألفاظ الأعجمية ، إلاّ في الناحر ، و ذلك لأن العرب لم يكونوا قد اختلطوا بغيرهم من الأمم وكان بعض الشعراء يخرج قصيدته في حول كامل يردد نظره في صيغها و عباراتها حتى تصبح تامة مستوية في بنائها ، و عرف هؤلاء بـ : (عبيد الشعر) لأنهم كانوا يكتفون بإصلاحه بعد نظمه و اشتهر من بينهم " زهير " بحولياته و " النابغة " و " الحطيئة " و " طفيل الغنوي "، و تعددت ألقاب الشعراء التي تدل على جودة الشعر و تنقيحه كـ : " المهلهل " و " المرقش " و " المثقب " و " المنخل" »[2].

و حفلت القصيدة الجاهلية بالصور البيانية ، و أكثرها دورانا في أشعارهم التشبيه ، و الاستعارة والكناية ، و هي صور منتزعة من البيئة البدوية ، فكانوا يشبهون المرأة بالشمس ، و الدرة ، و ألمّ

(1) المرجع السبق ، ص 80
(2) المرجع السبق ، ص 80 - 81

" طرفة بن العبد " بالتشبيه الأول ، و حاول أن يضعنا أمام صورة يتحقق فيها الصفاء والجمال فقال : [1]

ووجه كأنّ الشمس ألقت رداءها * عليها نقي اللون لم يتحّدد**

و ألم " قيس بن الخطيم " بالتشبيه الثاني ، وحاول أن يخرجه إخراجا جديدا ، فقال: [2]

كأنها درة أحاط بها الغوا * صُ ، يجلو عن وجهها الصَّدف**

و قد يلم الشاعر بصورة ناذرة ، كتصوير " المنخّل اليشكري " لغدائر بعض النساء بأنها كالأساود [3] ، ويقول : [4]

يعكفن مثل أساود الـ * تّنُوم لم تعكف لزور**

و لا نعدم في هذا الشعر بعض المحسنات البديعية ، كالطباق ، و الجناس ، و التقسيم ، و قد خلت من التكلف ، و جاءت وليدة الطبع ، و الموهبة ، وقد ألم " طرفة بن العيد " بهذا التضاد ، و حاول أن يخرجه في صورة جميلة ، فقال : [5]

و تبتسم عن ألمي ، كأنّ منوّراً * تخلّل حُرَّ الرَّمل دِعْصٍ له ، ندي**

سقته إياة الشمس ، إلا لثات * أُسقَّ ، و لم تكدم عليه بإثمد**

(1) المرجع السبق ، ص 81
(2)المرجع السبق ، ص 81
(3) الأساود : ذكور الأفاعي
(4) المرجع السابق، ص 81
(5) المرجع السابق، ص 81

فهذا التضاد يبرز جمال المحبوبة ، فثغرها يجمع بين بياض الأسنان (المنيرة كالشمس) ودُكنة اللثة و سوادها ، و يبدو جمال التقسيم في قول مرقش الأكبر : [1]

إنـا محيـوك يـا سـلمى فحيينـا * و إن سَـقيتِ كـرام النـاس فاسـقينا**

شُـعثٌ مقادِمُنـا ، تغلـي مراجلنـا * نأســو بأموالنــا آثــار أيــدينا**

و هم يميلون في ألفاظهم ، و صورهم إلى التكرار ، و هي ظاهرة كانوا يعرفونها ، مما جعل " عنترة " يعبر عنها بقوله المأثور : هل غادر الشعراء من متردم ، بمعنى أن الشعراء لم يتركوا شيئا يصاغ فيه شعر إلاّ وقد صاغوه فيه ، و مثله قول " زهير بن أبي سلمى" : [2]

مـا أرانـا نقـول إلا معـارا * أو معـادا مـن لفظنـا مكـرورا**

بمعنى أنهم « يدؤون و يعيدون في ألفاظهم ، و معانيهم ، و هذا فضلا عن أنهم كانوا يميلون إلى الايجاز ، و هو التعبير عن المعاني الكثيرة بأقل عدد من الألفاظ ، و كانوا يتداولون صفات بعينها ، فالمرأة عموما تبدو ممتلئة الجسم ، طويلة القامة ، دقيقة الخصر ، غزيرة الشعر ، ذات بشرة بيضاء ، كأنها الشمس أو الدرة و جيدها كجيد الريم ، و أما الثغر ، و الأسنان فالشفاه داكنة ، و اللّثة تميل إلى السواد ، و الأسنان بيضاء ناصعة كالأقحوان الندي»[3]

و من خصائص الشعر الجاهلي الانشاد و الذي أساسه الصوت الذي يطلقه الشاعر و تتلقفه الأسماع ، حيث كان لهذه العملية دور مهم في زيادة حسن الشعر و حلاوة النغمة ، و ممّا

(1)المرجع السابق، ص 82
(2)المرجع السابق، ص 82
(3) المرجع السابق، ص 82

يلفت النظر إليه الوزن و الجناس ن و السجع و القافية و الايقاع ..... و التمتع به يكون عن طريق سماعه ، و هذا يتوقف على المنشد و مدى استعداده ، و موهبته و قدرته على الكشف عن المعنى العم للقصيدة .

و الانشاد عند ابن منظور هو : رفع الصوت ، و النشيد : الشعر المتناشد بين القوم ينشد بعضهم بعض .

و الانشاد قديم جدا ، بحيث كان ينشد للإله فيستجيب لهم بعد الانشاد ، و ذلك يعود إلى المواسم الاحتفالية ، او بيوت الآلهة التي كان فيها الشعر واحدا من هذه التقاليد التي كانت تمارس في العهد الوثني . [1]

و قد كان الشاعر العربي ينشد قصيدته ، و يتلقاها عنه النّاس و يروونها حتى قيل :

" و أمّا العرب فلم يكن في أمة من أمم الأرض شأن للإنشاد أرفع منه عندهم " [2] و ليؤثر في السامعين عليه أن يتبع طريقة و أسلوبا خاصًا للإنشاد و ذلك لأنّه أعرف من غيره بخلجات نفسه و نبضات قلبه و أدرى بما يعانيه أكثر من غيره .

فالإنشاد و السماع أب للملكات اللّسانية حتى كان يوصف الإنشاد لجودته بالغناء ، و تغريد الطيور ، و قد قيل : « إنّ الغناء ميزات الشعر »

(1) ينظر ابراهيم ، صاحب خليل ، الصورة السمعية في الشعر الجاهلي ، اتحاد الكتاب العرب ، 2000 ، ص 175
(2) المرجع نفسه ، ص 176 - 177

و قد عبّروا عن أهمية الإنشاد ، و ارتبط الشعر بالغناء ، و كانت العرب تني النّصب قال " حسان بن ثابث " : [1].

تغنّ في كل شعر أنت قائله * إنّ الغناء لهذا الشعر مضمار**

و الشعر توأم الغناء ، و من لوازمه حسن الإنشاد و الذي يحلو لحلاوته ، وقد كانت الموسيقى عند العرب معروفة باللفظ العام ، و هو الغناء و معناه الأوّل الإنشاد .

قد قال " امرؤ القيس " يذكر أنّ النساء كنّ يعجبن بصوته : [2]

يرعن إلى صوتي إذا ما سمعته * كما ترعوي عيط إلى وت أعيسا**

و للإنشاد تقاليد خاصة تميّز الشعراء ، فمنهم من ينشده عند الطواف بالكعبة ، و منهم من ينشده قاعدا ، و منهم من يكون و اقعا ،كما له أهمية جمالية فإنّه يرفع من قدر الشعر ، أو يحط منه تبعا لحسن الإنشاد أو سوئه و تكون الموضوعات التي يتناولها هذا يكون إنشادها متساوقا معها ، فإن نسب ذل و خضع ، و إن مدح أطرى و أسمع ، و إن هجا أخلّ و أوجع و إن فخر ووضع ، و إن عاتب خفض و رفع ، و إن استعطف حقّ و رجع .....، و قد كانت تعقد المجالس فلا تطيب و لا تؤنس إلاّ بالإنشاد الشعري . [3]

فقد مدح " زهير بن أبي سلمى " " سنان بن أبي حارثة المرى" و " هرم بن سنان " قائلا : [4]

(1) ديوان حسان ابن ثابت الأنصاري ، ص 39 -40

(2) ديوان امرؤ القيس ، ص 41

(3) ينظر ابراهيم صاحب خليل ، الصورة السمعية في الشعر الجاهلي ، ص 172 – 175 - 176

(4) ديوان زهير ابن أبي سلمى ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، ط3 ، بيروت ، 1980 ، ص 42 – 43 - 44

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا * و إن يسألوا يعطوا و إن ييسروا**

و فيهم مقامات ، حسان وجوههم * و أندية ، ينتابها القول ، و الفعل**

و إن جئتم ألفيت حول بيوتهم * مجالس قد يشفى بأحلامها**

و إن قام فيهم ، حامل قال قاعد * رشدت فلا عزم عليك و لا**

و هل ينبت الخطيّ إلاّ وسيجه * و تفرس إلاّ في منابتها النّخل**

و من طبيعة العربي أن يتغنى بالشجاعة و البطولة و الفروسية و الكرم ، و بفخر بخوضه غمار الحروب ، و يعبّر عن واقعة أصدق تعبير ، لأنّه ليس شاهد عيان فحسب ، بل شارك في نلك الواقع و منها قول المهلهل : [1]

فلو لا الريح أسمع أهل الحجر * صليل البيض تقرع بالذّكور**

و كان الإنشاد يتخذ طرائق متعددة فلكل " مقام مقال " ، ولم يصلنا ما يجعلنا نتبين كيف كان ينشد الشعر في العصر الجاهلي.

(1) حسن السندوبي ، أخبار المراقشة و أشعارهم في الجاهلية و صدر الإسلام ، مطبعة الاستقامة ، ط3 ، القاهرة ، 1959 ، ص 277 .

الفصل الثاني :

القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي (المعلقات السبع أنموذجا)

أولا : مفهوم القيمة

ثانيا : أنواعها

أ. القيمة الأخلاقية

ب.القيمة الفلسفية

ج. القيمة المنطقية

د. القيمة الجمالية

هـ. القيمة الاقتصادية

و. القيمة الأنثرويولوجية

ز. القيمة السوسيولوجية

ح. القيمة السيكولوجية

ثالثا : التعريف بالمعلقات

رابعا : أسباب التغني بالقيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي

خامسا : تجليات القيم الأخلاقية من خلال قصائد المعلقات

سادسا :البعد الجمالي في شعر المعلقات

أولا : مفهوم القيمة :

متبر القيم خاصية من خصائص المجتمع الانساني ، و هي من المفاهيم الأساسية ، في جميع مجالات الحياة ، و كافة جوانب النشاط الانساني ، و هي ضرورة اجتماعية ، وقد اختلف الباحثون في تأويل و استخدام مفهوم القيمة ، من تخصص لآخر .

ثانيا : التعريف اللّغوي للقيمة :

القيمة مفرد قيم ، و لغة من " قوم " ، و قام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به ، و القيمة تستخدم لمعرفة قيمة الشيء بالتقويم ، و في المعجم الوسيط : قيم الشيء تقييما أي قدره .

و استخدمت القيمة أيضا بمعنى العديل ، و الاستقامة ، و الاعتدال فقد قيل : قام الأمر أي اعتدل ، و استقام ، و قام الحق أي ظهر ، و استقام ، و قوم الأعوج أي عدله ، و أزال اعوجاجه ، وقد استخدمت بمعنى العدل حيث : القوام " بفتح القاف " العدل ، و قوام الأمر " بكسر القاف " أي عماده ، و نظامه . (1)

و من منظور آخر نجد أن القيمة تحمل معنى مختلفا تماما ألا و هو القوة ، فالقيمة valeur مشتقة من الأصل اللاتيني التي تعني قوى ، وبهذا المعنى ، فالقيمة تحمل أيضا معنى المقاومة و الصلابة . (2)

(1) الجموعي ، مومن يكوش : مجلة الدراسات ، و البحوث الاجتماعية ، جامعة الوادي ، سبتمبر 2014 ، العدد 08 ، ص 73
(2) المرجع نفسه ، ص 74

ثالثا : القيم و أنواعها :

يعد مفهوم القيمة من المفاهيم الذي عني بها كثير من الباحثين في مجالات مختلفة كالفلسفة و التربية الاقتصادية، و علم النفس، و علم الاجتماع ، و غير ذلك من التخصصات الأخرى

و تبعا لذلك فللقيمة أنواع ، و هي كالتالي :

أ.**القيمة الأخلاقية** : تعد القيمة الأخلاقية مفهوما مركبا يشمل القيمة من ناحية ، و الأخلاق من ناحية أخرى، و القيمة في أبسط معانيها تعني الانتقاء أو الاختيار كما هو مفضل و مرغوب فيه، أما الأخلاق بصورة عامة هو علم يوضح معنى الخير و الشر، و يبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضا ، و يشرح الغاية التي ينبغي أن يصدها النّاس في أعمالهم و ينير السبيل، لعمل ما ينبغي ، و من ثم فالقيمة الأخلاقية هي حاصل الجمع بين المفهومين . [1]

(1) المرجع السابق ، ص 74

ب.**القيمة الفلسفية** : في الفلسفة نجد المعالجة للقيم جزءا من الأخلاق، و المنطق و الفلسفة و السياسة، و علم الجمال، لذلك يشمل مبحث القيم البحث في ثلاث مثل عليا أو قيم مطلقة رئيسية : هي الحق ، و الخير ، و الجمال ، و قد تطور البحث في هذه القيم الثلاث ليصبح ثلاثة مباحث فرعية شبه مستقلة هي : مبحث الأخلاق او فلسفة الأخلاق ، و فلسفة المنطق، و فلسفة الجمال، و هي جميعا من عرف الميتافيزيقيا ، إذ تعتبر علوما معيارية تبحث في ما ينبغي أن يكون و ليست علوما وضعية تقتصر دراستها على البحث فيما هو كائن [1].

ج.**القيمة المنطقية** : « المنطق مثل الأخلاق، علم معياري ينطوي على أخلاقية التفكير لذلك يعرف المنطق في الفلسفة على انه علم القواعد التي تجذب الإنسان الخطأ في التفكير و ترشده إلى الصواب فموضوعه أفعال العقل من حيث الصحة، و الفساد، فالمنطق بهذا المفهوم يبحث عن الغاية التي تكون عليها قيمة الحقيقة، و الحقيقة في عرف المنطق ليس لها معنى واحد بل معاني متعددة يظهرها الاستعمال، و هي ذات علاقة بالأفعال، و الأشياء و الأقوال و غيرها أي لها علاقة بالموجودات كلّها » [2].

د.**القيمة الجمالية** : إنّ الجمالية « تفكير فلسفي في الفن، و إظهار المعنى قيمته الخاصة التي هي الجمال و ينبثق من هذه الجمالية " الفن " و الجمال متعلق على الدوام بالقيم ، و هذا

(1) المرجع السابق ، ص 74
(2) المرجع السابق ، ص 74

راجع إلى أن الوقائع التي يبحثها الجمال هي إما قيم، و إما وثيقة الصلة بالقيم ، فالخلق الفني، و التذوق الفني مشحونان بالقيم ، فالفني، و الجمالي يرتبطان ارتباطا وثيقا بالاستماع الإنساني، و هذا ما تدل عليه لغتنا كما في اللّفظ التقويمي " الفني الجميل " ، إذا فالقيمة الجمالية تعني إحساس أو اهتمام الفرد بالنواحي الجمالية سواء من حيث الشكل أو الألوان و تناسقها » (1).

هـ.**القيمة الاقتصادية** : لكلمة قيمة من الاقتصاد « معنيين الأول يعني صلاحية شيء لإشباع حاجة و يعين هذا المعنى مصطلح " قيمة المنفعة " ، و الثاني يعني مت يساويه متاع حين يستبدل به غيره في السوق، و هذا ما يعبر عنه بمصلح " قيمة المبادلة "، و قيمة المنفعة لمتاع ما : هي تقدير الشخص بالذات بهذا المتاع، أما قيمة المبادلة فهي تقديره عند الجماعة التي يتداول بين أفرادها أو على ذلك فإن قيمة المنفعة مفهوم فردي اعتباري و قيمة المبادلة مفهوم جماعي موضوعي » (2).

و يرى رجال الاقتصاد أنه « سواء قلنا القيمة أو الثمن فإن قولنا يبقى مجرد تعبير عن علاقة بين أشياء مطروحة في السوق للمبادلة ، و لا يمكن بأية حال أن يكون تعبيرا عن معايير كمية تقبل الجمع ، و الطرح بحيث يستطاع القول مثلا أن بلدا ما قد زاد ما ينتجه من قيم بمعنى زادت رفاهية أهلها ، ذلك لأن أي زيادة كلفه ، و إن رفعت من مقدار القيم المنتجة ، فإنها

(1) المرجع السابق ، ص 74 – 75
(2) المرجع السابق ، ص 75

لا يمكن أن تعتبر رفعا من مستوى الرفاهية ، و قد استخدم مفهوم القيمة بمعان مختلفة في المذاهب الاقتصادية المختلفة »[1]

و.**القيمة الأنثربولوجية** : قد كان لـ " برونسلاف مالينوفسكي " إسهامه الأنثروبوبوجي للقيمة « إذ وضع للقيمة دورا مهما في تصوره للبناء الاجتماعي، و يأتي هذا الدور من أن القيمة هي التي تعطي المعنى للضرورات أو الحاجات البيولوجية للإنسان، ذلك أن للإنسان ضرورات أساسية مثل الكائنات الحيوانية، غير يتميز عن تلك الكائنات بالقيم و هي دوافع و بواعث تتلاءم مع الخصائص، و الحتميات الثقافية التي توارثها المجتمع »[2].

كما يرى " رالف لنتون ralph lenton " أن القيمة تعني « أي شيء يكون موضعا لأي اهتمام ، هي بهذا المدلول تشمل الاهتمام بها ، فمهما تعددت أو اشتدت صلة أي فرد بشيء معين ، فإن ذلك الشيء لا يصبح موضع اهتمام ثقافي طالما أن هذه الصلة تقتصر كليا على فرد واحد ، و حسب " شاكر مصطفى سليم " القيمة هي معيار عام ضمني أو صريح فردي أو جماعي تتخذ وفقا له القرارات من قبل الأفراد أو الجماعة للحكم على السلوك الاجتماعي قبولا، أو رفضا، فالقيم مقاييس اجتماعية خلقية، أو جماعية تقررها الثقافة التي ينتمي إليها أفراد المجتمع وفقا لتقاليد المجتمع، و احتياجاته و أهدافه في الحيا»[3].

(1) المرجع السابق ، ص 75
(2) المرجع السابق ، ص 75
(3) المرجع السابق ، ص 75 - 76

ز. **القيمة السوسيولوجية** : لقد اعتبر " إميل دور كايم " أن « لكل مجتمع من المجتمعات البشرية نظاما أخلاقيا يمثل حقيقة اجتماعية، وقد لعب هذا النظام الأخلاقي دورا في نظام تقسيم العمل، كما أن القاعدة الأخلاقية لا تنبثق عن الفرد و لكن المجتمع هو لسان القيم و مصدر القيم العليا ، و أنها " أي القيم " نتاج اجتماعي لعوامل اجتماعية.

و يعتمد النظام الأخلاقي على البناء الاجتماعي للمجتمع الذي يوجد في إطاره ، و ليس هناك نظام أخلاقي واحد لكل المجتمعات ن و لكن لكل مجتمع نظامه الأخلاقي الذي يحتاجه ، و الذي يتحدد من خلال ما هو مرغوب فيه اجتماعيا »[1].

و يرى " ماركس فيبر " أن القيم « هي الموجهات التي تفرض نمط أو شكل السلوك و تتضمن هذه القيم بعض الأوامر التي تحكم سلوك الإنسان بطريقة ضاغطة ، أو قد تخضع هذه القيم بعض المطالب التي قد يضطر الإنسان إلى القيام بها » [2].

و قد ربط " فؤاد بهي السيد " القيم بالمعايير في تعريفه لها ، و يشير إلى أنها « معايير اجتماعية ذات صيغة انفعالية قوية ، و عامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ، و يمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية ، و يقيم منها موازين يزن بها أفعاله » [3].

(1) المرجع السابق ، ص 76
(2)المرجع السابق ، ص 76
(3) المرجع السابق ، ص 76

و لعل هذا ما يلاحظ من خلال المعلقات ، حيث أن القيم الأخلاقية التي كانت متواجدة آنذاك كان محركها هو المجتمع ، فما كان يستحسنه المجتمع يعد من بين الفضائل ، و ما يستقبحه يعد من الرذائل ، فلا يعقل أن يتغنى الشاعر بـ يمة مخالفة لمبادئ المجتمع الذي يعيش فيه.

ك. القيمة السيكولوجية : « يعود الفضل في دراسة القيم سيكولوجيا إلى اثنين من علماء النفس الأول هو السيكولوجي الألماني " إدوارد سبرانج." و الثاني هو السيكولوجي الأمريكي " لويس ليون ثرستون L.L.Thurstome " ثم توالت بعد ذلك بحوث في دراسة القيم و خاصة ضمن موضوعات علم النفس الاجتماعي، و في ما يلي نستعرض أهم التعريفات السيكولوجية للقيم [1].

1. **روكيتش Rokeach** : يرى أن القيمة عبارة عن اعتقاد دائم نحو طبيعة تصرفات الفرد وأفعاله و غاياته .
2. **سميت** : القيمة بالمعنى الاجتماعي تقوم على اتخاذ قرار ، أو حكم يتحدد على أساسه سلوك الفرد ، أو الجماعة إزاء موضوع ما ، و يتم ذلك بناء على نظام معقد من المعايير ، و المبادئ.
3. **جون ديوي** : القيمة ما نراه ونميل إليه مما ينتج عن النشاط الموجه ، و بذلك يرتبط الميل و الرغبة إليه بتلك التي توافق الحكم عليه بعد فحص العلاقة التي يعتمد عليها الشيء المحبوب ، أما المحبة عابرة فهي تحدث دون علم عالم أي كيف حدثت ؟ و لأي غرض تهدف ؟ .
4. **حامد زهران** : القيمة عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية ، و انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء ، و المعاني ، و أوجه النشاط.

(1) المرجع السابق ، ص 76

5.أبو النبيل : عرف القيم على أنها نظام معقد يتضمن أحكاما تقويمية إيجابية أو سلبية تبدأ من القبول إلى الرفض ، و ذات طابع فكري ، و مزاجي نحو الموضوعات و الأشخاص، و المواقف الاجتماعية [1].

« و من منظور علم النفس الاجتماعي كرؤية نسقية بين علم الاجتماع، و علم النفس نستنبط تعريفا إجرائيا للقيم ، فهي أحكام يصدرها الفرد على بيئته الانسانية ، و الاجتماعية ، و المادية و هذه الأحكام هي في بعض جوانبها نتيجة تقويم الفرد أو تقديره ، إلاّ أنها في جوهرها نتاج اجتماعي استوعبه الفرد ، وتقبله بحيث يستخدمها كمستويات ، أو معايير» [2]

(1)المرجع السابق ، ص 76 - 77
(2)المرجع السابق ، ص 77

ثانيا.المعلقات : من أجود المختارات الشعرية في الشعر الجاهلي سواء من حيث طولها او مستواها الفنّي الرفيع.

"وقد اختلف الباحثون في تحديد عددها ، فهناك من قال بأنّ هناك سبع معلقات وهناك من يشير إلى أنّ عددها تسعة ، وهناك من قال عشرة ، جمع هذه القصائد (حصاد الراوية)، وهو من الذين قالوا إن عددها سبعة ، ويتفق معه في ذلك (المفضل الضبي)، وأصحاب المعلقات حسب رأي (حصاد)هم: "أمريء القيس ، وزهير ، وليد، وعمرو بن كلثوم ، والحارث ابن حلزة ، وعنترة العبسي، وطرفة بن العيد" ، أما (المفضل) يختلف من حيث الشعراء ، فأسقط منها معلقتي (الحارث ابن حلزة) و(عنترة العبسي) ، وأثبت مكانها معلقتي (الأعشي) و(النابغة)، وأما (التبيريزي)فقد جمع بين روايتي (حصاد) و (المفضل) ، أضافت إليهما قصيدة أخرى لـ(عبيد بن الأبرص)، وبذلك اكتملت المعلقات إلى عشر ، ويجعلها صاحب الجمرة ثمانيا ،إذا طرح من المعلقات قصيدة (الحارث)، وأبقى على ست منها ثم أضاف إليها معلقة (النابغة)و(الأعشي)[17]، أما (الزوزني) فقد جعلها سبعة واستبعد(النابغة) و(الأعشي)،، ويصبح مكانهما (عنترة) و (الحارث ابن حلزة) وهذا رأي أغلبية الباحثين.

كما اختلف معظم الباحثين في تسميتها ، ولهم في ذلك ثلاثة آراء:

أولاً:" يقول بأنها علقت في الكعبة ، على نحو ما جاء في رواية (ابن الكلبي) من أول شعر علق في الجاهلية ، شعر (امرئ القيس)، علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم، حتى نظر إليه ثم أحدر، فعلقت الشعراء ذلك بعده، وتبعه في ذلك (ابن عبد ربّه)، و(ابن رشيق) ، وبعض المعاصرين أمثال (جرجي زيدان) في كتابة " تاريخ الآداب العربية" و(ناصر الدين الأسد) في كتابه مصادر الشعر الجاهلي"[18]

[17] سامي يوسف أبو زيد : الأدب الجاهلي، ص115.

[18] المرجع نفسه، ص116.

ثانيا:ورأي ينكر التعليق ، فقد أغفل(حصاد الرواية) خبر (ابن الكلبي)، كذلك لم يروه (خلف الأحمر)، ولم يذكره (ابن سلام)، وأغفله (الجاحظ)، و(أبو زياد القرشي) و (ابن قتيبة)، و(المبرّد)، وتبعهم في ذلك بعض المستشرقين من أمثال (بروكلمان) و(نولدكه)، (بلاشير)، وبعض الباحثين العرب من أمثال (الرافعي) و(شوقي ضيف)، و(بكري شيخ أمين).

ثالثا: أي ثالث يفسر التعليق تفسيرا مجازيا ، بمعنى انها علقت في أذهان الناس (أي حفظوها عن ظهر قلب)، لنفاستها وجودتها ، ولعلّ هذا الرأي هو الأوجه ، لأن المسلمين حيث فتحوا مكة وطهروا الكعبة ، لم يرد عنهم في كتب السيرة ذكر للمعلقات ، فالتعليق إذا مرتبط بالإجادة ، والاستحسان، ويذهب (بلاشير) إلى صحة هذه الفرضية بقوله: "وإن المعلقات مشتقة من العلق، وهو ما يُضَنّ به من الأشياء، والحي والثياب"[19].

ومن ألقاب المعلقات السموط، فقد ذكر صاحب الجمهرة، أن العرب تسمى السبع الطوال" السموط"، تشبيها لها بعقود الدر التي تعلق على النحو، ومن أسمائها أيضا " المذهبان" وذلك أنها كتبت بماء الذهب ، ولعل أقدم رواية في ذلك جاءت عن (ابن قتيبة)، وسماها (الباقلاني)" السبعيات"، وأطلق عليها (أبو جعفرالنحاس) لقب "المشهورات" في كتابه المسمى "شرح القصائد المشهورات الموسوعة بالمعلقات" ، ولكل اسم من أسمائها دلالة عليه ى صفة من صفاتها التي تعني الجودة ، والنفاسة، والطول والعدد والقدم ، ومهما اختلف النّقاد ، والرواة والقدماء في تسميتها أو في كتابها ، فإنهم متفقون على أنها القصائد المختارة والجيدة الصحيحة التي نزلت من نفوسهم منزلا رفيعا، فقد أعجبوا بها، ولم يكن هناك شك من أحد في صحتها وجاهليتها ، غير بعض المعاصرين الذين شكوا ، وأنكروا الشعر الجاهلي.ومهما يكن من شيء فإن المعلقات تبقى من روائع الشعر الجاهلي من حيث النضج والكمال، ورسمها حياة العرب من مختلف جوانبها[20].

[19] المرجع السابق، ص116.

[20] ينظر، يحي الجبوري: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص178.

ثالثا.المعلقات السبع وأصحابها:

أولا:معلقة أمريء القيس : هو امريء القيس بن حجر بن الحارث بن عمر وبن حجر آكل المرار بن ثور، وهو كندة المكنّى أبا الحارث الذي مطلع معلقته:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللون بين الدخول فحومل

ثانيا: طرفة بن العيد: هو عمر بن العيد بن سفيان البكري من بني وائل وينتهي نسبة إلى بني عدنان ، وخاله هو جرير بن المسيح المعروف (بالمتكس) ومطلع معلقته:[21]

لخولة اطلال ببرقة تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد.

ثالثا: زهير بن أبي سلمى : هو ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث، بن إلياس بن نصر بن نزار ومعلقته مطلعها:

أمن أم أوفي دمنة لم تكلّم يحومان الدّارج فالمتثلم.

رابعاً: لبيد بن ربيعة: بن مالك العامري ، ويكني بأبي عقيل ، وينتهي نسبة إلى هوازن من بني قيس ، واستهل معلقته بـ:

عفت الديار محلها فمقامها يمنى تأيّد غولها فرجامها.

خامساً: عنتر بن شداد : عمرو بن معاوية بن مخزوم بن ربيعة ، وقيل عنترة القلحاء، ولقب بهذا الأخير ، ومطلع معلقته:

هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهم.

سادسا: عمرو بن كلثوم: بن مالك بن عتاب بن جشم بن تغلب بن وائل مطلع معلقته:

ألا هبي بصحتك فأصبحنا ولا تبقي خمور الأندرينا .

سابعا: الحارث بن حلزة : بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عيد بداية معلقته:

[21] ينظر خالد الزواوي : مكارم الأخلاق الشعر الجاهلي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية ، 2013، ط1، ص273.

اذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

رابعا : أسباب التغني بالقيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي :

لقد عرف العرب بأخلاق رفيعة ميزتهم عن غيرهم ، و لعل أبرز عامل يعزى إليه شيوع هذه القيم في المجتمع الجاهلي هو " البيئة " فنظرا للبيئة الصحراوية القاسية التي كان يغلب عليها الجفاف ، و عدم انتظام مواسم الأمطار سادت حياة بدوية غير مستقرة ، حيث كسب العيش ، و الإنتاج يقومان على تربية الماشية و الترحل طلبا للمراعي الموسمية ، و تجمعات المياه غير الدائمة ، ما دعاه أيضا إلى البحث في الفيافي عن قوته من صيد الحيوانات الصحراء ، هذه القساوة كلها صنعت إنسانا متجلدا ، هذا وقد زرعت فيه روح الفصيلة و التسامح و الجود ، فلولا هذه الظروف القاسية التي عاشها العربي لما عرفت عنده الشجاعة ، و ذلك من أجل التصدي لمخاطرها ، ووحوشها و مسالكها الوعرة يقول الرافعي في ذلك : « شريعة الطبيعة التي أدبتهم هذا الأدب بل هو شعرها في أخلاقهم» [1]وقد كان العرب معتادين على نحر النوق إذا اشتد القحط و تقسيمها فيما بينهم ، و هذا ما يجعل من البيئة المساهم الأكبر غي نمو صفة الكرم ، و شيوعها في المجتمع العربي ، فلعل أكثر شيء عرف به ، و ارتبط به ارتباطا وثيقا و هو الكرم .

(1)[1] مصطفى ، صادق الرافعي : تاريخ الأدب العربي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط4 ، 1994 ، ص 32

و لعل شخصية الإنسان العربي من بين الإسهامات التي أدت إلى شيوع هذه الأخلاقيات في المجتمع ، فالعربي كان محبا للخير ، مستأثرا بالذكر الحسن ، فالبدوي " قد حافظ على فكرة الضيافة و الكرم ، يبعث عليهما حرصه على جميل الذكر ، و تحصيل المحمدة ، و الرغبة في أن يعامل في بلاد كثرة المخاطر ، و المجاهل ، و يتجلى كرمه خصوصا غب إيقاد النيران ، و نحر الجزور و إضافة اللاجئ و كان في نفس البدوي على جانب الكرم كثيرا من الوفاء تبعث عليه المروءة و عزة النفس " [1]، فكان العربي كريما عفيفا ، يحفظ العهد ، سميحا فكان مثالا يحتذى به .

فقد شهد التاريخ بجود و سخاء " حاتم الطائي " حتى كان مثلا يحتذى به " أجود من حاتم " ، و في ذلك يقول مخاطبا زوجته :

ذريني يكن مالي عرضي * يقى المال عرضي قبل أن يتبدد**

و من بين هذه الأسباب أيضا النظام القبلي " فالقبيلة " كانت عنده بمثابة الدولة التي تحمي له حقوقه ، وتنظم حياته وفق عادات ، وتقاليد و أعراف ، فكانت مصدر فخر له ، فما يصيبه يصيبها ، فالرجل العربي مهما يعظم قدره و يرتفع أمره ، و يقول في ذلك " زهير بن أبي سلمى "

هم الأصل مبني حيث كنت و * من المزنيين المصفين بالكرم [3]**

(1) حنا الفاخوري : تاريخ الأدب العربي ، المطبعة البولسية ، بيروت ، ط 6 ، دت ، ص 18
(2) حاتم الطائي ، دار صادر ، بيروت ، دت ، ص 40
(3) ديوان هير بن أبي سلمى ، تحقيق ، علي فاعور ، دا الكتب العلمية ، بيروت ، ط3 ، 2002 ، ص

فهو يفتخر بقبيلته و أهله الذين نعلم منهم الحكمة و الكرم ، فالقبيلة تعلم أبنائها كل ما يرفع القبيلة من أخلاق حميدة ، من عزة ، و حماية للجار ، و نجدة المستغيث ، كما نبغ في أوساط هذه القبائل شعراء دعوا إلى مكارم الأخلاق بغية ترسيخها في المجتمع.

خامسا.تجليات القيم الأخلاقية من خلال قصائد المعلقات:

ليس هناك أمة بدائية كانت أو ذات حضارة عريقة ، لم تعل من شأن في الشعر وترفع من قدر قائلية، وتفتخر بهم ، فقد كان في الجاهلية ديوان العرب والمصور لحياتهم ، وأيامهم وآثارهم وذكرياتهم ، ومن ذلك كان اهتمامهم بالشعراء من الأولويات ، وإقامة الاحتفالات واجبا على كل قبيلة ينبغ فيه شاعر ، ونظرا لهذه المنزلة التي احتلها في نفوس العرب ، كان له الأثر الكبير في توجيه مشاعرهم وأهوائهم ، فقد حبب إليهم خصال الخير ، ورغبتهم في الفضائل والمكرمات ، وذلك من خلال مدح أصحاب هذه الأخلاق ، وإعلاء مكانتهم والافتخار بكونهم ينتمون لقبيلة دون أخرى وما ذاك إلا تحفيز لإتباع هذه الأخلاق وغرسها في المجتمع.

ومن بين الأخلاق التي شاعت في المجتمع الجاهلي وظلت لصيقة به واشتهر العربي بها هي "الكرم" وهذا الأخير الذي يعد من بين الصفات التي الأخلاقية ميزت الإنسان العربي فالكرم أصيل عنده قديم قدم المواقف الاجتماعية التي تنزع إلى تشريف العنصر الإنساني حتى عرف بكثرة سخاءه"[1].

فلم تعرف أمة بالكرم كما عرفت العرب ولم يذكر الكرم إلاّ وذكر حاتم الطائي وذلك لإيمان الشاعر بالحياة بعد موت وتجسيد ذلك من خلال البذل والسخاء يقول : [2]

أماوي إنّ المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر.

أماوي إنّي لا أقول لسائل إذا جاء يوما حل في ما لنا نذر.

ويضيف قائلا:

أماوي إنّ المال غاد ورائح إذا حشر جتى يوما وذاق بها الصدر.

أماوي إن يصبح صدي بفقرة من الأرض لا ماء لدّي ولا خمرا. .

ترى أنّ ما أنفقت لم يك ضرني وإن يدي ممّا بخلت به صفر.

[1] أبو علي، القالي، الأمالي، ج1، تحقيق محمد عبد الجواد ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان، ص117.
[2] ديوان حاتم الطائي، لندن ، 1872، دط.ص39.

فكان بذلك خير دليل على الشجاعة ، والكرم العربي ، حتى أصبح يضرب به المثل في السخاء فيقال : "أجود من حاتم"

وقد جسد شعراء المعلقات هذه القيمة في أشعارهم وتعنوا بها من أمثلة ذلك ما قال (امريء القيس):[1]

ويوم غفرت للعذاري مطيّتي فيا عجبا من كورها المتحمل.

فظل العذاري يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المفتل.

يبين الشاعر من خلال هذه الأبيات قمة كرمه وسخاءه ، فقد اختار أجود ما عنده من الأبل السمات، وقدمها لضيوفه فجعلن ، يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابة أو توسعها فيه طول نهاهن.

ويقول أيضا:

فعادى عداءً بين ثور ونعجة دار ولم ينضح بماء فيغسل.

فظل طُهَاةِ اللّحمِ مِنْ بَيْنِ منَضَجٍ صفِيف شِواءٍ أو قديرٍ معَجَّلِ.

الشاعر هنا يصف لحظة اصطياده لبقر الوحش حيث أن فرسه أثناء مطاردته أدركهم دون معاناة او مشقة ، متنقلا إلى وصف اللحم المطبوخ في القدر واصفا كثرة الصيد حتى أن كل أفراد القبيلة نال نصيبه من الطبخ والشواء.

ونجد طرفة بن العيد يتغنى بكرمه وسخاءه وذلك من خلال قوله:[2]

لو لا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحقل متى قام عودي .

فمنهن سبقى العاذلات بشرية. كميت متى تعل بالماء تزيد.

[1] ابن عبد الله الحسين، بن أحمد بن الحسين ، الزروني ، شرح المعلقات السبع، ص9.
[2] ديوان طرفة بن العيد ، المكتبة الثقافية ، بيروت د ت، د ط، ص32.

وكري إذا نادى المضاف محنبا كميد الغضا نبهته يد المتورد.

ويقول أيضا : [1]

وبرك هجود قد أثارت مخافتي بواديها أمشي بغضب مُجرَّدِ.

فمرت كهاةٌ ذات رحيقٍ ساقها ألست ترى أن قد أتيت بمُؤبد .

وقال ألا ماذا ترون بشارب شديد علينا بغية مُتَعَمَّدِ.

وقال ذروه إنّما نفعها له وإلاّ تَكُفُّوا قاضِي البَرْكِ يَرْدُدِ.

فظلَّ الإمَاءُ يَمْتَللنْ حُوارهَا ويسعى علينا بالسّديف المُسَرهد.

فإن مُتُّ فانعيمي بما أنا أهله وشُقّي عَليَّ الجَيْب يا ابنة معبد.

الشاعر من خلال هذه الأبيات يبين لنا أن إيلا كثير باركة قد أثارتها عن مباركها ، فافتها إياي في حال مشي مع سيف قاطع مسلول من غمده ، لأنها تعودت كلما اقترب منها كان مراده بعيرا منها، فمرت به ناقة ضخمة كانت لشيخ كبير فلامه الشيخ على ذبحها لأنها ناقة كريمة ، فقسم لحكمها على الخدم والإماء ولما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه بأن تشيع خير هلاكه بالثناء الذي يستحقه ويستوجبه.

كما نجد هذه الصفة ممثلة في قصيدة (لبيد بن ربيعة) المعلقة حيث يصور لنا الذوق ، وتوزيع لحومها على المستحقين من الجائعين والأرامل يقول:[2]

وجزور أيسار لحتفها بمغالف متشابهه أعلامها.

أدعوهن بهن لعاقر أو مطفل بذلت لجيران الجميع لحامها.

فالضيف والجار الجنيب كأنّها هبطا تبالة مخصبا أهضامها.

[1] ابن عبد الله الحسين بن عبد أحمد بن الحسين ، الزوزني، شرح المعلقات السبع ص 57-58-59.

[2] يحي الشامي ، شرح المعلقات العشر ، دار الفكر العربي، بيروت ، 1994، ط1، ص112.

يضيف الشاعر هنا نحر الناقة ، وتقديم لحومها ، وقد ذكر (تبالة) وهو اسم موضع وقد أراد به الشاعر أن يعبر عما يلاقيه الضيف ، وكل غريب يأتي هذا الموضع للارتياح حيث الخصب والنماء.

ويقول أيضا:[1]

فضلا وذو كرم يعين على الندى سمح كسوبر غائب غنائمها

من معشر سنّت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وإمامها.

من خلال هذه الأبيات يوضح لنا الشاعر أن ما يفعله هو من أجل الفضل والكرم وحبا في السماحة، والناس لأنه من معشر تعودوا مثل هذه العادات وما عرفوا إلا سنن الخير ، والفلاح والسماحة.

ويقول أيضا: [2]

وهم في ربيع للمجاور فيهم والمرملات إذا تطاول عامها.

ي هم خير من يعين المجاور لهم ، فيمدونه بما يحتاج إليه فكأنهم الغيث أو الربيع يأتي بالكلأ والخير والرزق ، حتى في (المرملات) وهي السنين التي لا خير فيها ، ويقصد بذلك أنهم خير من بعين في السراء والضراء.

وقد بين (عمرو بن كلثوم) في قصيدته المعلقة ما تشمله نفسه من خصال حميدة ومنها الكرم متفاخرا بنفسه وأهل قبيلته فيقول:[3]

نزلتم منزل الأضياف منّا فأعجلنا القرى أن تشتموها.

قريناكم فعجلنا قراكم قبيل الصبح مرداةً طحونا.

[1] المرجع نفسه، ص113.
[2] المرجع نفسه، ص113.
[3] ديوان عمر بن كلثوم، تقديم عبد القادر محمد مايو ، دار القلم العربي، حلب ،ط1، 1999، ص78-79.

نَعُمُّ أُنَاسَنا ونعِقُّ عنهم ونحمل عنهم ما حَمَّلُونَا

فالشاعر هنا وإن كان يشبه أعدائه بالضيوف وأنه عجل بقتلهم مثل ما يعجل قرى الضيف إلا أنه أظهر جانبا من جوانب الكرم عن العربي وهو نجدة الملهوف ، وقرى الضيف، مضيفا إلى ذلك أنهم يشملون بخيرهم كل من يلوذ بهم من أهل ، وجيران ، ونكف عنهم السوء والأذى ونحمل عنهم أعباءهم مهما بلغت ، جودا منّا وكرما.

ويقول أيضا: [1]

وقد عَلِمَ القبائل مِنْ مَعَد قِبَاباً لي بأبطحها بنينا.

بأنا المطعمون إذا قدرنا وأنّا المهلكون إذا ابتلينا.

ويقصد أن قبائل معد قد عملت إذا بنيت قبابها بمكان أبطح بأنهم يطعمون الضيوف بما قدروا عليه، وهذا إنا يكشف عن النفس الكريمة للشاعر وأهل قبيلته، مضيفا إلى ذلك بأنهم يهلكون أعدائهم إذا اختيروا قتالهم.

كما وقد أبرز لنا (عنتر بن شداد) كرمه وسخاءه من خلا قصيدته المعلقة حيث قال:[2]

فإذا شربت فغني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يُكْلَمَ.

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي.

فيبين الشاعر لابنة عمه (عبلة) من خلال هذه الأبيات أنه حتى إذا شرب الخمر فإنه يهلك ماله بالجود ويكون تام العرض ، لا يشوب عرضه عيب، فهو يفتخر بشمائله، فحتى سكره يحمله على محامد الأخلاق ويكف عن المفاسد ، وقد أضاف إلا أنه إذا صبحي من السكر ، لم يقتصر وبقي كريما ، فقد يفارقه السكر، ولا يفارقه الجود، فأخلاقه كما علمت هي – الحبيبة– متمثلة في الجود والشجاعة ووفرة العقل إذا لم ينقص السكر عقله.

[1] المصدر نفسه، ص82.

[2] ابن عبد الله الحسين بن عبد أحمد بن الحسين ، الزوزني، شرح المعلقات السبع ص 124.

وإلى جانب ذلك نجد زهير بن أبي سلمى تحدث عن الكرم وتجلى ذلك في معلقته من خلال قوله:[1]

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتّق الشتم يشتم.

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويلمم.

يدعو زهير من خلال هذين البيتين ، المرء أن يوظف إحسانه وماله للدفاع عن شرفه ونفسه وتجلى ذلك في قوله (المعروف)، ليتقي بذلك الشتم والاساءة ، وبعد ذلك يقول بأنّ من كان له الفضل ومال وبخل به واستغنى عنه وذم فأظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز.

[1] يحي الشامي ، شرح المعلقات العشر ، ص 55.

كما وقد تميز العربي "بالشجاعة " حيث إننا إذا تقصينا حياة العربي وجدنا أن هذه الصفة ولدت وشبت معه ، وهذا راجع إلى البيئة التي نمى وكبر فيها تتمدح بالبطولة والشجاعة والشجعان فطالما كانت البيئة الصحراوية القاسية وقلة الماء والكلأ سبب نشوب الحروب بين القبائل ما دعى إلى كون هذه القيمة متأصلة في نفس العربي ، ولعل أبرز محارب تغنى بفروسيته وإقدامه هو (عنتر بن شداد) حيث يقول:[1]

أثنى عليّ بما علمت فإنّني سمح مخالفتي إذا لم أظلم

وإذا ظلمت فإنَّ ظلمي باسلُ مُرٌّ مذاقته كطعم العَلْقَم.

يخاطب الشاعر محبوبته –عبلة– طالبا منها أن تثني عليه بما علمت من محاده ومناقبه، فهو سهل المخالطة إذا لم يهضم حقه ، ويبخس حقه فإذا ظلم فإنه يعاقب من ظلمه عقابا بالغا يكره كما يكره العلقم من مذاقه .

يقول أيضا:[2]

ومدجج كره الكماة نزاله لا ممعن هربا ولا مستسلم .

جادت له كفي بعاجل طعنةٍ بمثقف صَدْقِ الكعوب مُقَوَّمِ

فشككت بالرُّمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمُحرّم.

فتركته جزر السّباع يَنُشنهُ يَقْضمن حُسن بنانه والمعْصَمِ.

يبين لنا الشاعر من خلال هذه الأبيات شدة بأسه وإقدامه ، فكم من رجل تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله ، وقتاله لفراط بأسه وشجاعته، عجلت له بطعنه رمح نفدت في جسمه وثيابه ، وتركه للسباع طعاما تأكل بمقدم أسنانها بنانه ومعصمه الحسن.

[1] ابن عبد الله الحسين بن عبد أحمد بن الحسين ، الزوزني، شرح المعلقات السبع ص 123.

[2] يحي الشامي ، شرح المعلقات العشر ، ص 126.

يقول أيضا:[1]

لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتذامرون كررت غير مذمم.

يدعون عنتر والرّماح كأنّها أشطان بئر في لبان الأدهم .

ومن خلال هذاين البيتين يظهر لنا الشاعر قوته وفتكه بأعدائه فهو عندما رأى جمع الأعداء قد أقبلوا نحوهم يحض بعضهم بعضا على قتالهم تهيأ واستعد لقتالهم ، غير متردد ولا خائف فلشدة شجاعته وإقدامه حتى أن قومه يدعونه تحفيزا له لمواصلة القتال.

وإلى جانبه نجد عمر بن كلثوم والذي جسد من خلال قصيدته معلقته معاني الشجاعة والإقدام وذلك في قوله:[2]

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا.

بأنّا نورد الرّيات بيضا وتصدرهن حمراً قد روينا.

يتوجه الشاعر بالوعيد (لعمرو بن هند) حيث ينصحه بالتريث لأنك سترى منا الخبر اليقين من شرفنا وكرامتنا ، وأننا إذا دخلنا إلى حرب فإننا نورد الرايات بيضا ، ونرجعها منها حمرا قد روينا من دماء الأبطال.

يقول أيضا:[3]

متى ننقل إلى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا.

حيث يبين أنهم متى حاربوا قوما ما قتلوهم ، ولما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلاهم اسم الطحين.

يقول أيضا:[4]

[1] المرجع السابق ، ص 129.
[2] المرجع نفسه ، ص 105.
[3] المرجع نفسه، ص 106.
[4] المرجع نفسه، ص 109

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلين.

ويقصد بذلك لا يسفهن أحد علينا فنسفه فوق سفههم ، أي نجازيهم يسفههم لا ينسونه أبدا ، تسمى جزاء الجهل جهلا لازدواج الكلام.

ويقول أيضا:[1]

ملأنا البرَّ حتى ضاق عنّا ومَاءُ البحر نملؤه سفينا.

إذا بلغ الفطام لنا صبيّ تخرله الجبابر ساجدينا.

ويقصد أن الدنيا قد عمت منهم برا وبحرا فضاق البر عن بيوتهم وضاق البحر عن سفنهم ، حتى انهم إذا بلغ صبيانهم وقت الفطام سجدت له الجبابر من دونهم ، وهو بذلك يفتخر بأصله ونفسه وشجاعة أبناء قبيلته

ونجد (الحرث بن حلزة) يشيد بشجاعته ، وإقدام قومه في القتال ، وشدة فتكهم يقول: [2]

إن نبشتم ما بين ملحة فالصَّا قب فيه الأمواتُ والأحياء.

فالشاعر يوجه حديثه إلى أعدائه ، ويجبرهم أنهم إن بحثوا عن الحرب التي كانت بينهم في هذين الموضعيين "ملحة والصاقب وجدتم قتلى لم يثأر لهم وقتلى ثئر لهم ، فسمى الذين لم يثأر لهم أمواتا ، والذين لم يثأر لهم أحياء لأنهم لما قتل من أعدائهم كأنهم عادوا أحياء ، إذا لم تذهب دماؤهم هدرا ، يريد أنهم ثأروا بقتلاهم ، وتغلب لم تثأر بقتلاهم.

ويقول أيضا:[3]

فرددناهم بطعن كما يخرج من خربة المزاد الماءُ.

وحملناهم على حزم ثملان شلالا ودمِّي الأنساء.

[1] المرجع السابق ، ص 115.

[2] المرجع السابق ، ص 136.

[3] المرجع السابق ، ص 139.

يشير في هذين البيتين أنهم ردوا هؤلاء القوم بطعن يخرج الدم من جراحه حروج الماء من أفواه القرب وثقوبها ، حتى ألجأناهم إلى التحصن بغلظ هذا الجبل ، والالتجاء إليه في مطاردتنا إياهم وأدمينا أفخاذهم بالطعن والضرب.

ولم يكن حديث أصحاب المعلقات عن الشجاعة يدور حول حمل السلاح والدفاع عن قبيلة وخوض الحروب والقتال دون خوف فقط ، وإنما اشتمل آخر من الشجاعة وهو الدفاع عن المال والعرض إضافة إلى النفس ، وهذا ما نجده واضحا من خلال البيت الذي ورد في معلقة (زهير بن سلمى) من خلال قوله:[1]

ومن لم يذُد عن حوضه بسلاحه يُهَدِم ومن يظلم النَّاس يظلم.

يقصد الشاعر هنا أنّ الدفاع عن الشرف والمال والعرض (يذُد عن حوضه)، وصيانته بالنفس حق مقدس لا بد منه، وواقع لا مناص منه في الجاهلية وهذا ما ورد في الشعر الثاني للبيت:

وتم ظهرت الشجاعة عند (امريء القيس) في قوله:[2]

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجره قيد الأوابد هيكل.

يتحدث امرؤ القيس في هذا البيت عن فروسيته وشجاعة ونهوضه للقتال والمغامرة ، ويقصد باغتدى أنّه يذهب في الصباح الباكر والطير لا تزال في أعشاشها .

أما حديث الشاعر (لبيد بن ربيعة) عن الشجاعة ، فكان عن حمايته لقبيلته، وكيف يحميها وهو على فرس مسرع، وهو متمسك بلجامها ويكون دائما متهيئا لركوبها ، ويعتلي مكانا عاليا لحمايته الحيّ فيقول: [3]

ولقد حميت الحيّ تحمل شكتي فروط وشاحي إذا غدوت لجامها

[1] يحي الشامي ، شرح المعلقات العشر ، ص 55.

[2] المرجع السابق ، ص 21.

[3] ابن عبد الله الحسين بن عبد أحمد بن الحسين ، الزوزني، شرح المعلقات السبع ص 95.

فعلوت مرتقبا على ذي هبوة خرج أعلا مهن قتامها.

وقد كانت الشجاعة عند الجاهلية من أهم الصفات العزيزة التي تغنى بها وهذا ما نجده واضحا في معلقة (طرفة بن العبد) فقال: [1]

وكري إذا نادى المضاف محبنا كسيد الغضا نبهته المتورد

وإن أدع في الجلى أكن من حماتها وغن يأتك الأعداء بالجهد أجهد.

يتحدث طرفة عن شجاعته واسرافه فيها وهذا ما قاله في البيت الأول (الكرّ) الذي قصد به الانقضاض على الخصم والنقدم نحوه ، ويكون أشد حالاته جرأة واستبسالا في الدفاع عن وروده في قوله المتورد ، أما البيت الثاني يتحدث عن الحرب والوقيعة مؤكد بذلك إقدامه وجرأته حين يطلب منه ذلك.

ويضيف متحدثا عن الشجاعة وافتخاره بها قائلا: [2]

أنا الرجل الحرب الذي تعرفونه خشاش لرأس الحيّة المتوقد .

فآليت لا ينفك كشحصي بطانه لأبيض عصب الشفرتين مهند.

حسام إذا ما قمت منتصرا به كفى العود منه البدء ليس بمعضد

أخي ثقة لا يشي عن ضربيه إذا قيل مهلا قال حاجره قد.

إذا بتدر القوم السلاح وجدتني منيعا إذا ابلت بقائمة بدي

يفتخر الشاعر من خلال هذه الأبيات بشجاعته وذكائه وشمائله ، ويتحدّث عن ضربه بالسيف في قوله الكشخ (أي ما بين الخاصرة والضلوع) وأنه الحسام تكفيه الضربة الأولى ويستمر في الحديث عن شجاعته في البيتين الأخير ، وأنه المنيع الحصين إذا ما أصاب قومه شيئا وخاصة الحرب.

[1] المرجع السابق ، ص 52-55.

[2] المرجع السابق ، ص 56-57.

وإلى جانب هاتين القيمتين نجد "الحكمة " وهي كما عرفناها "صفوة التجارب التي عاشها الفرد خلال حياته ، ونظرته إلى الحياة والناس " ولذلك جاءت حكمتهم حقائق مجردة في متناول الفطرة السليمة تمليها التجربة ، المشاهدة وفق مثلهم العليا السائدة في عصرهم ، وكانت أفكارهم صدى لهذه التأملات والمشاهدات تصاغ في بيت شعر أو مثل أو عبارة أنيقة موجزة غزيرة المعنى ذات دلالات بعيدة"[1] .

ولعل أبرز شاعر عرف في هذا الباب "زهير بن سلمى" حيث يقول: [2]

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبالك يسأم.

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عَمِ.

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تُمِته ومن تخطئ يُعَمّر فَيَهْرم

وفي هذه الأبيات تصريح من الشاعر على انه سئم ومل من مشاق الحياة وشدائدها ومن عاش ثمانين سنة مل الكبر لا محالة، ويضيق إلى ذلك انه يحيط علمه بما مضى وما حضر ، ولكنه عمي القلب عن الإحاطة بما هو متوقع ، إلا ان الموت أمر محسوم ومحتوم ، طال العمر أو قصر.

ويقول أيضا: [3]

ومن يغترب يحسب عَدُوّا صديقه ومن لا يُكرِّم نفسه لا يُكَرَّم.

ومهما تكن عند امرئ من خلفية وإن خالها تخفى على الناس تُعلمِ.

ويهدف الشاعر لتبيان أن الإنسان إذا اغترب لم يميز الصديق والعدو فحسب العداء أصدقاء لأنه لم يجربهم ، فتوقعهم التجارب على ضمائر صدورهم ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنايا

[1] يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص403.

[2] ابن عبد الله الحسين بن عبد أحمد بن الحسين ، الزوزني، شرح المعلقات السبع ص 74

[3] المرجع السابق ، ص 76.

لم يكرمه الناس ، ويضيف إلى ذلك أنه مهما كان للإنسان من خلق قطن أنه يخفي على النّاس علم ولم يخف ففي النهاية الطبع يغلب التطبع.

ويقول أيضا: [1]

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم.

لسان الفتى نصفُ فؤاده فلم يبق إلاّ صورة اللّحم والدم .

وإن سفاه الشيخ لأحلم بعده وإنّ الفتى بعد السفاهة يحلم.

سألتا فأعطيتم وعدنا فعدتم ومن أكثر التسآل يوما سيحرم.

في هذه الأبيات حكمة كبيرة حيث يبين لنا الشاعر أنه كم من صامت يعجبك صمته فتستحسنه ، وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه من غيره عند تكلمه ، وكقول العرب: المرء بأصغريه لسانه وجنانه ، ويضيق إلى ذلك أنه إذا كان الشيخ سفيها لم يرجع إلى حلمه لأنه لا حلم يعد الشيب إلاّ الموت والفتى وإن كان نزقا سفيها أكسبه شبيه حلما ووقارا ، ومثله قول صالح بن عبد القدوس: [2]

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى توارى في ثرى رمسه.

وفي البيت الأخير أشار الشاعر إلى حكمة ألا وهي "من أكثر السؤال حرم يوما ما لا محالة.

وإضافة إلى الشعراء الذين احتوت قصائدهم على حكم (عمرو وبن كلثوم) حيث يقول:[3]

وإنّا سوف تدركنا المنايا مقدّرة لنا ومقدرينا.

ويريد بذلك أن الموت أمر حتمي ، لا مفر ولا مهرب منه حيث أنه سوف يدركنا ، وقدرنا لها وقدرت لنا.

[1] المرجع السابق ، ص 76.

[2] المرجع السابق ، ص 76.

[3] المرجع السابق ، ص 102.

ويقول أيضا:[1]

وإنّ الضَّغن بعد الضَّغن يبدو عليك ويخرج الداء الَّدفينا.

والحكمة الواردة في هذا البيت تبين لنا أن الضغن بعد الضغن تفشو آثاره ، ويخرج الداء المدفون من الأفئدة ، أي يبعث على الانتقام.

كما قد اشتملت قصيدة (البديع ربيعة) المعلقة على حكم حيث يقول:[2]

فاقنع بما قَسمَ المليك فإنّما قسم الخلائق بيننا علاَّمُها.

وإذا الأمانة قسمت في معشر أوفى بأوفر حظنا قسَّامُها.

يتحدث هنا الشاعر مخاطبا العدو حيث ينصحه بان يقنع بما قسم الله تعالى فإن قسام المعايش والخلائق علامها، يريد أن الله تعالى قسم لكل ما استحقه من كمال نفس ورفعة وضعه ، ويضيف إلى ذلك أنه إذا قسمت الأمانات بين أقوام وفرو كمل قسمنا من الأمانة ي نصيبنا الأكثر منها يريد أنهم أوفى الأقوام أمانة.

كما تحدث طرفة بن العبد عن الحكمة من خلال قوله : [3]

أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة وما تنقص الأيام والدهر ينفد.

يقدم الشاعر في هذا المذهب البيت حكمه على أنّ الحياة فانية لا محالة ، وأنها غالية وثمينة ، وأنّ هذه الحياة التي نعيشها ناقصة بعد قوات كل ليلة.

ومن حكمه أيضا قوله: : [4]

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود.

[1] المرجع السابق ، ص 107.

[2] المرجع السابق ، ص 99-100.

[3] المرجع السابق ، ص 53.

[4] المرجع نفسه ، ص 60.

الحكمة الموجودة في هذه البيت أنه سيتعلم من الحياة عن طريق التجربة دون أن يكون هناك أحد يأتيك بأخبارها وتكون ظاهرة أمامك ، ويمكل قائلا: : [1]

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له بتاتا ولم تضرب له وقت موعد.

وإنه سينقل إليك الأخبار من لم تشتري له متاع المسافر ولم تبين له وقتا لنقل الأخبار إليك

سادسا : البعد الجمالي في الشعر المعلقات.

الشاعر فرد متميز , وهذا لأنه يعكس في شعره رؤية خاصة من المجتمع لكن الشاعر عضو في المجتمع رؤيته من خلال مقوماته , وقيم اجتماعية , ومن هنا كان موقف الشاعر تمثيلا لموقف المجتمع نفسه , أو موقف الضمير من الإنسان ..... ومن هنا يتميز موقف الشاعر من المجتمع بالخصوصية , والشمولية معا , فإنه لا يستطيع أحد أن ينكر أي بب لابد أن يستوحي مضمون أعماله من ظروف المجتمع الذي يعيش فيه , وهو الضمير الواعي لمجتمعه , لابد أن يبلور وجدانه , ويرى ما لا يراه الشخص العادي "[2].

وقد تضمن الشعر الجاهلي عديدا من الجماليات و لاسيما قصائد المعلقات فنجدها زاخرة بالصور البيانية , والمحسنات البذيعية ,والإيقاع المصاحب لها ,ومن شعراء المعلقات نذكر على سبيل مثال :(إمرؤ القيس) الذي يعد من الأوائل الذين أبدعو في تشبيه من خلال شعرهم , وذلك من أجل عرض الصورة بأفضل مايمكن أن يتصوره المستمع وتجلى هذا في قوله :

(وقد أغتدى الطير في وكناتها)[3], فالصورة الكلية لهذا الشطر تقوم على وصف إقتداء الشاعر في الوقت مبكر على صهوة فرسه , معتمدا في ذلك على تشبيه تمثيلي .

[1] المرجع نفسه ، ص 61.

[2] حنى عبد الجليل يوسف , مؤسسة المختار , القاهرة, ط2, 2003 , ص:20.

2 إبن عبد الله الحسين بن الحسين الزوزني , شرح المعلقات السبع , ص:25.

أما زهير(بن أبي سلمى) فإننا نجد البعد الجمالي ممثلا في قوله : وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم[1],يخاطب الشاعر هنا (هرم بن سنان) و (الحارث) قائلا : ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجربتموها و و ما أقوله شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وفي هذا أسلوب حصر.

ويقول أيضا:

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضرى إذا ضريتموها فتضرم[2]

في هذا البيت نجد إستعارة حيث شبه الشاعر (الحرب) مرة بالأسد الذي يتأهب للافتراس فريسته , ومرة أخرى بالنار المتوقدة (تضرى) , التي تلتهم الأخضر , واليابس وكلتا الاستعارتين مكنيتين .

كما نجد الجناس في قوله :(تضرى #تضرم) وقد جاء لتأكيد المعنى وتوضيحه كما نجد تكرار الكلمات في معلقته (تبعثوها , تبعثوها) (تضرى , ضريتموها) وفي قوله أيضا :" فتعرككم عرك الرحى بثقالها "[3], وقد جاء هذا التكرار تأكيد للمعنى الذي يريد الشاعر أن يوصله للمستمعين وذللك بغرض النصح والإرشاد , وقد أصفى أسلوب الشرط جمالية في جزالة اللفظ , وقوة المعنى الذي يرمي إليه الشاعر ,وهو الحكمة التي يريد تبلبغه , متمثلة في قوله :" **من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم**"[4] .

ومن شعراء المعلقات أيضا نذكر (عنترة بن شداد), والذي وردت في معلقته كثير من جماليات , وذلك من خلال قوله : وإذا ظلمت فإن ظلمي باسل مر مذاقه كطعم العلقم

حيث شبه الشاعر الظلم بنبتة طعمها مر , وفي ذلك إستعارة مكنية .

1 المرجع السابق ص:69

2 المرجع السابق ص:69

3 المرجع السابق ص:70

4ا لمرجع السابق ص:74

وقوله أيضا: حتى تتسربل بالدم شبه الشاعر هنا الدم ل[1]الذي غطى حصانه بالقميص الذي يغطي جميع أنحاء البدن على سبيل (الاستعارة المكنية) .

كما احتوت قصيدته على كناية " وذلك في قوله : وإذا صحوت فما أقصر عن ندى [2] فهنا كناية عن أخلاقه الحميدة وكرمه وقوله :يقضمن حسن بنانه والمعصم [3] ذكر البنان والمعصم (جزء) , وأراد به فارس المجندل(الكل) وهدا مجاز مرسل علاقته جزئية , كما احتوت معلقته على أساليب الشرط التي ساهمت في الإقناع , والإتيان بالحجة والدليل في مثل قوله :

فإذا شربت فإنني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يثلم .

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي[4].

وأيضا في قوله : فإنني سمح مخالقتي إذا لم أظلم .[5]

حيث أن الشرط ساهم في إقناع المتلقين في تأهيل قيمة الكرم في نفسية الشاعر , وما أد ذلك إتيانه بالحجة , وهي أن كرمه لايفارقه حتى وهو في حالة سكر وغياب عن الوعي .

كما نلحظ عديدا من الجماليات في معلقة(لبيدين ربيعة)

نذكر منها قوله :

فالضيق والجار الجنيب كأنما هبط تبالة مخصبا أهضما [6].

يبرز لنا الشاعر من خلال هذا البيت سعة كرمه وجوده , فقد شبه ضيفه وجاره النازل عنده في الخصب والسعة بنازل الوادي أيام الربيع

1 المرجع السابق ص : 129
2 المرجع السابق ص:124
3 المرجع السابق ص:126
4 المرجع السابق ص:124
5 المرجع السابق ص:123
1 المرجع السابق ص:98

ولقد كان للمجتمع الجاهلي قيمه التي تعبر عنه , وكان له قيمه التي حاول مفكروه أن ينسبوها له"

ويعمقوها في وجدان أبنائه ووعيهم [1], وهذا من خلال الشعر وجماليته التي أداها ولعل أبرز شاعر أفتخر بشمائله وشجاعته أبناء قبيلته عمر بن كلثوم في قوله[2]:

متى ننقل إلى قوم رحانا يكو في القاء لها طحينا.

يصور هذا البيت مشاهد المعركة وما يحل بالأعداء على أيدي شباب القبيلة ,وفي هذا البيت استعارة تصريحية حيث شبه الشاعر (الحرب)(بالرحى(والقتلى) (بالطحين) , في صورة فنية رائعة تصور ما يحل بلأعداء , أحاطه الفعل الشرطي ننقل , وجوابه الناسخ (يكون) بدلالتهم المضارعة يدلان على الذيمومة والإستمرارية في الزمن .

وتجلت الجمالية في قوله أيضا:

بأنا نورد الرايات بيضاء تصدرهن حمرا قدروينا

وظف الشاعر في هذا البيت إستعارة مكنية حيث حدف المشبه وهو(الإبل) , وترك ما يدل عليه (نورد)وقد (روينا) , مشبه الريات في البداية بالإبل حال قبل ضمئها وبعد صدورها عنهم بالإبل بعد ارتوائها , فعال الإبل قبل الارتواء ليس هو حالها بعده كما ختم قوله بعد التحقيقية التي تدعم حجته .

فكان فخره بنفسه يعني إعلانه عن وجوده بصفته كائنا فاعلا يجب أن يحسب له حسابه فنتج عن ذلك ما يمكن تسميته بالفروسية التي تعتد بالقيم.

.الأخلاقية ، فيكون الشاعر هنا هو المؤهل الوحيد للتعبير عن خصائص تلك الفروسية منطلقا من ذاته الفردية وصولا إلى الذات الجماعية.

2 حنى عبد الجليل يوسف , مؤسسة المختار , القاهرة, ط2, 2003 , ص:30

3 إبن عبد الله الحسين بن الحسين الزوزني , شرح المعلقات السبع , ص:106.

ويضيف في أبيات أخرى جمالية تحققت في قوله (أيام العز).صوّر هنا الأيام بخيل في وجهها بياض ، وهي صورة توحي بعظمة قبيلته المنتصرة دائما إضافة إلى ذلك وجود الجمالية في كناية عصينا الملك فيها أن ندينا وهي كناية عن الغزو ورفض الظلم ، ويقصد نفسه وقومه جميعا ويقول في بيت آخر:[1]

بسمر من هنا الخطي لدن دوابل أو بيض يعتلينا[77].

والمقصود هنا أن الطعن يكون بسمر القنا ولضرب يكون بالسيوف القاطعة لأداء جمالية أخرى تتمثل في كناية عن الرماح وسرّ جمالها (بيض)كناية عن السيوف وسرّ جمالها.

ونرى من خلال هذا البيت وجود تضاد في الكلمتين (سمر#بيض)، وهو محسن بديعي (طباق)ومن خلال جماليات إبراز المعنى وإيضاحه أكثر .

يضيف عمرو قائلا:

نشق بها رؤوس القوم شقا ونخليها الرقاب فيختلينا[2].

بتلك السيوف نشق رؤوس الأعداء بشراسة ، ونقطع رقابهم فيتساقطون قتلى ، وهي كناية عن قوة وشراسة الضربات الموجهة إلى الأعداء.

ويتحدث الشاعر دائما عن قوته وشجاعته وقومه ويضيف قائلا:

نحز رؤوسهم في غير بر فما يدرون ماذا يتقونا[3].

يقصد من خلال هذا البيت ان قطع تلك الرؤوس يتم بلا رحمة ولا شفقة ، بالأعداء فلا يتمكنون من المقامة ولا يعلمون من أين الفرار ، وتتضح الجمالية في الكناية التي وظفها الشاعر والمتواجدة في البيت كله وهي حول شدة المعرك التي يخوضونها وعن عنفها.

وبعد ذلك يتحدث الشاعر عن المجد والقوة فيقول : [1]

[1] أحمد عبد الله فرهود وزهير مصطفى البازجي، المعلقات العشر ، دار القلم العربي، سورية حلب، ط1، 1998، ص93.
[2] المرجع نفسه، ص93.
[3] المرجع نفسه، ص93.

ورثنا المجد قد علمت معد تطاعن دونه حتى يبتا.

أي أن القبائل العربية تعلم جيدا، ان الشاعر وقومه ورثوا المجد عن آبائهم وأجدادهم ، وبقوتهم يحافظون على ذلك الميراث ويدافعون عنه حتى يظل دائما واضحا، ويفتخر الشاعر هنال بقبيلته وشجاعتها في مواجهة القبائل بجمالية فنية رائعة ، ويقول أيضا:

فإنّ قناتنا يا عمرو أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا[2].

إن عزيمتنا وصلابتنا يا عمرو وقد أعجزت كل الأعداء من قبلك أن يهزمونا أوينا منّا ويخضعونا ، وتمت الجمالية في توظيف الشاعر الكناية وقد كانت حول القوة والصلابة والعزة ورفض الذل والظلم التي كانت من القيم المقطورة في نفس العربي.

ومن الجماليات الت حققها شعراء المعلقات في قصائدهم نجد ما وظفه بن العيد في معلقته وتجلى ذلك في أمثلة كثيرة وأهمها التشابيه التالية (كقبر غوي) ، (العيش كنز)، (كسيد الغضا)، والغرض من استخدامها المقارنة وتوضيح الفكرة والتمثيل وإعطاء صورة حسية وتجسيدها في صورة سهلة للمتلقين.

ووظف الشاعر في مواقع أخرى من معلقته كنايات تمثلت في قوله متى قام عودي[3]هنا نجد صورة فنية ، وفيها جمالية تجعل القارئ لها يتأثر من الناحية ويتخيل ، ويقول في البيت التالي:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود.

هنا في هذا البيت توجد مساواة فالمعاني هنا بقدر الألفاظ ، والألفاظ على قدر المعاني إذا أي حذف للفظ يؤدي إلى إخلال في المعنى ، وبذلك يكون تمام المعنى بتمام اللفظ الذي يؤديه ليصل بنا اللفظ إلى المعنى الذي يرمي إليه الشاعر ألا وهو الحكمة.

[1] المرجع السابق، ص92.
[2] المرجع نفسه، ص95.
[3] المرجع السابق، ص33.

موظفا التكرار في مواضع آخر ونجد في كلمة (أرى)، وذلك ليرسخ الفكرة والانطلاق من جديد إلى فكرة أخرى ، وهي تكرار فكرة حتمية الموت لتأكيد الفكرة التي يصبوا إليها الشاعر.

وعندما ينجح الشاعر في تحقيق هذا الإتحاد بين الجمالي والأخلاقي من خلال تشكيل فني جيد فإنه يحقق لنموذجه الفني القدرة على التغلغل في الوعي الجماعة , وينجح في النفس الوقت في الجعل الوظائف الثانوية للفن داخلة في الصميم الوظيفة الفنية وهنا يصبح النفع والإمتاع الفني شيئا واحدا من خلال تفاعل العناصر الداخلة في التشكيل[1].

ونستخلص مما سبق أن البعد الجمالي في القصائد معلقات الشعر الجاهلي, قد خدم النصوص الشعرية القديمة, مما أضفى عليها قوة المعنى وجزالة في اللفظ , الأمر الذي جعل نسبة تلقي هذا الشعر تزداد على مر الأزمان.

2 حنى عبد الجليل يوسف , مؤسسة المختار , القاهرة, ط2, 2003 , ص:30

الخاتمة

دّ الشعر الجاهلي منهلا للعديد من القيم التي تتحكم في المجتمع وما يتميز به من فضائل العربي كالكرم والشجاعة وغيرهما من القيم المتأصلة في نفسية العربي .

وفي خاتمة بحثنا هذا حاولنا تسليط الضوء على موضوع القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي واستخلصنا جملة من النتائج جاءت على الشكل الآتي:

إنّ الشعر الجاهلي صورة صادقة ومعبرة عن حياة الجاهليين آنذاك في جميع جوانب حياتهم السياسية والاجتماعية والعقلية.

كان الشعر الجاهلي في مكانة مرموقة يتبوؤها في قبيلته ، وله منزلة عظيمة لا مثيل لها.

كان الشعر الجاهلي السياسي في انتشار الأخلاق الحميدة في المجتمع الجاهلي وتحفيزه النفوس إلى مكارم الأخلاق وتتغير الناس من الأخلاق النميمة.

أن الشعر القديم لم يكن للمتعة فقط وإنما كان دستورا أخلاقيا .

أن العصر الجاهلي رغم أنه عرف ببطشه وثأره وحروبه ، إلا أنّه تميز بكبار العقول وأهل الذكاء والحنكة.

جاءت المعلقات نموذجا للإنسان العربي تحلى بقيم ونوازع خلفية من صدق وعفة ونموذج لكل عرب الجاهلية.

الجماليات التي احتوى عليها شعر المعلقات جعلت منه لوحة فنية تصور لنا الجاهلية بأدق تفاصيله وجديته إلى النفوس على مر العصور.

لقد كانت هذه القيم تتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي التي أتّمها وعدل فيها بعد ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم مما جعل المجتمع الجاهلي أرضية تستقبل الرسالة المحمدية.

هذه النتائج المتوصل إليها من هذا البحث حاولنا توضيحها من خلال دراستنا لهذا الموضوع العلمي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (المصحف الشريف)

.أحمد عبد الله فرهود وزهير مصطفى اليازجي، المعلقات العشر ، دار العلم العربي ، سورية، حلب، ط1، 1998.

.إبراهيم صاحب خليل ، الصورة السمعية في الشعر الجاهلي ، اتحاد الكتاب العربي ، 2000.

.ابن عبد الله الحسين بن أحمد الحسين، الزروني ، شرح المعلقات السبع، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، د.ت.

.أبو فهم محمود محمد شاكر: قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام ، دار المدني ، جدة مطبعة المدني، ط1، 1997.

.بطرس البستاني ، أدباء العرب في الجاهلية والإسلام ، دار الثقافة ، بيروت ، ط10، 1974.

.حسن السندوي، أخبار المراقشة ، وأشعارهم في الجاهلية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ،ط3، 1997.

.حسين الحاج حسين، أدب العرب في عصر الجاهلية ، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997.

.حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ، المطبعة البوليسية ، بيروت ،ط6، د ت.

.حنى عبد الجليل يوسف , الأدب الجاهلي مؤسسة المختار , القاهرة, ط2, 2003.

.خالد الزواوي ، مكارم الأخلاق في الشعر الجاهلي ، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1986.

.ديوان الأعشى ، شرح يوسف ش، فرحات ،دار الجيل ، بيروت ، 2005.

.ديوان الخطيئة ، تحقيق نعمان أمين طه ، الجلبي ، مصر ، 1958.

.ديوان الخنساء ، أنيس الجلساء في شرح المعلقات ديوان الخنساء، تحقيق لويس شيخو، بيروت، 1986.

.ديوان الملتمس ، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية ، 1970.

.ديوان أمرؤ القيس، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ، 1958.

.ديوان حاتم الطائي، دار صادر ، بيروت، د.ت.

.ديوان حسان بن ثابت، ليدن، 1910.

.ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق علي فاغور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002.

.ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق فخر الدين قياوة، دار الأفاق الجديدة ، بيروت، ط3، 1980.
.ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق لإبل ، دار المعارف ، مصر، د.ت.
.ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق حسان عباسّ ، الكويت ، 1962.
.سامي يوسف أبو زيد: الأدب الجاهلي ،دار المسيرة ، عمان،ط1، 2011.
.عمر عروة، حياة العرب الأدبية الشعر الجاهلي، دار مدني، 2008.
.مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، جموعي بكوش، جامعة الوادي، سبتمبر ، 2004، العدد08.
.مصطفى السيوقي: تاريخ الأدب في العصر العباسي ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة مصر ،ط1،، 2008.
.مصطفى صادق الرافعي : تاريخ الأدب العربي ، دار الكتاب العربي بيروت، ط4، 1994.
. معجم ابن منظور لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1997،ج3.
.معجم الوسيط، معجم اللغة العربية، الإدارة العامة للمجتمعات ، واحياء التراث ، مكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، استانبول، تركيا ، ج1.
.يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1994.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ- ج
مدخل	12.1
الفصل الأول: فنون الشعر الجاهلي وخصائصه	42.13
المبحث الأول : فنون الشعر الجاهلي	15.33
المبحث الثاني : خصائص الشعر الجاهلي	34.42
الفصل الثاني : القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي المعلقات السبع أنموذجا	79.43
مفهوم القيمة	46.45
أنواع القيمة	52.46
التعريف بالمعلقات	56.53
أسباب التغني بالقيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي	58.56
تجليات القيم الأخلاقية من خلال قصائد المعلقات	72.58
البعد الجمالي في الشعر المعلقات	79.72
خاتمة	81.80
قائمة المصادر والمراجع	84.82
فهرس الموضوعات	87-85